الأمانة

صورها وأثرها في تحقيق الأمن المجتمعي

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

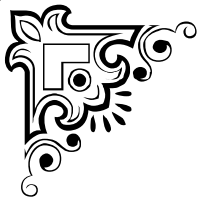

عِظَمُ شَأْنِ الْأَمَانَةِ فِي الْإِسْلَامِ

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ بِسَنَدَيْهِمَا(١) عَنْ حُذَيْفَةَ صَاحِبِ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**حَدَّثَنا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الأَمانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلوبِ الرِّجالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**، ثُمَّ حَدَّثَنا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ: **يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ، فَيَبْقَىٰ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ؛ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَىٰ رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيءٌ**».

ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَىٰ رِجْلِهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**».

النَّبِيُّ ﷺ يَضْرِبُ الْمَثَلَ الْمَحْسُوسَ بِمَا هُوَ مَعْنَوِيٌّ لَا يُحَسُّ، وَيُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَمْرٍ كَائِنٍ فِي الْأُمَّةِ لَا مَحَالَةَ؛ بَلْ رَآهُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم، وَمِنْهُمْ رَاوِي

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٧) ومسلم (١٤٣).

الْحَدِيثِ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه، يَقُولُ: «وَلَقَدْ أَتَىٰ عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا اليَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا».

وَهَذَا حُذَيْفَةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا؛ فَمَا نَقُولُ نَحْنُ؟!!

اللَّهُمَّ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَأَنْتَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**إِنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ** -وَجَذْرُ كُلِّ شَيْءٍ: أَصْلُهُ- **فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**»، كَمَا قَالَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم: «تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»(١)، ثُمَّ: «إِنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَهُ يَنْثُرُونَهُ نَثْرَ الدَّقَلِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ(٢)»(٣).

فَالنَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُ أَنَّ الْإِيمَانَ نَزَلَ فِي جَذْرِ -أَيْ: فِي أَصْلِ- قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ ابن ماجه في «سننه» (٥٢) من حديث جُندب بن عبد الله رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٥٢).

(٢) معنىٰ: «ينثرونه نَثْرَ الدَّقَلِ» أي: يرمون بكلماته من غير رَوِيَّةٍ وتأمل كما يرمىٰ الدَّقَل -بفتحتين- وهو رديء التمر، فإنه لرداءته لا يحفظ ويلقىٰ منثورا، وقال في النهاية: أي: كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هز. «تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي» للمباركفوري (٣/ ١٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٦٠٢) واللفظ له، والطيالسي في «المسند» (٢٥٧)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٦٠٢).

ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَنْ قَبْضِ الْأَمَانَةِ، عَنْ قَبْضِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَيُقْبَضُ الْإِيمَانُ مِنْ قَلْبِهِ، وَتُنْزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ فُؤَادِهِ، فَيُصْبِحُ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا كَمَثَلِ أَثَرِ الْوَكْتِ -وَهُوَ الْأَثَرُ الْيَسِيرُ يَبْقَىٰ فِي الشَّيْءِ عَلَامَةً بَاهِتَةً تَكَادُ تُخْطِؤُهَا الْعَيْنُ-.

ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَيُقْبَضُ الْإِيمَانُ مِنْ قَلْبِهِ، وَتُنْزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ فُؤَادِهِ، فَيُصْبِحُ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا كَمِثْلِ أَثَرِ الْمَجْلِ -وَهُوَ مَا يُصِيبُ الْيَدَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْفَأْسِ وَنَحْوِهَا-؛ فَإِذَا هِيَ مُنْتَبِرَةٌ قَدْ نَفِطَتْ، وَتَجَمَّعَ الْمَاءُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، كَالَّذِي دَحْرَجْتَهُ عَلَىٰ رِجْلِكَ، وَأَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَىٰ رِجْلِهِ ﷺ.

ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْأَمَانَاتِ تُنْزَعُ مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ تُصْبِحَ أَنْدَرَ مِنْ عُقَابِ مَغْرِبٍ أَوْ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ، لَا يَكَادُ الرَّجُلُ الْأَمِينُ يُوجَدُ فِي الْقَوْمِ إِلَّا عَلَىٰ النُّدْرَةِ، يَتَحَدَّثُ بِنُدْرَتِهِ النَّاسُ، يَقُولُونَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا؛ لِنُدْرَتِهِ، وَعَدَمِ وُجُودِهِ، وَعِزَّتِهِ! «**يُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا**».

وَيُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَمَانَةَ عِنْدَمَا تُنْزَعُ مِنَ النَّاسِ تَخْتَلُّ الْمَقَايِيسُ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَحْسَنَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الشَّكْلُ الظَّاهِرُ عَلَىٰ غَيْرِ حَقِيقَةٍ؛ كَالْقَبْرِ.. لَهُ ظَاهِرٌ يَسُرُّ، وَبَاطِنٌ مِنْ دُونِهِ يَضُرُّ، يَحْوِي الْجِيَفَ، وَيَشْتَمِلُ عَلَىٰ الدُّودِ وَمَا أَشْبَهَ، رُفَاةٌ وَأَسْمَالٌ بَالِيَاتٌ[1]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ النِّفَايَاتِ، ظَاهِرٌ

(١) أَسْمَالٌ بَالِيَاتٌ: ثِيَابٌ بَالِيَةٌ قَدِيمَةٌ.

يَسُرُّ، وَبَاطِنٌ مِنْ دُونِهِ يَضُرُّ.

مَا أَجْمَلَهُ! مَا أَعْقَلَه! مَا أَكْيَسَهُ! مَا أَحْسَنَهُ! مَا أَجْلَدَهُ! وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ.

يَقُولُ حُذَيْفَةُ: «وَلَقَدْ أَتَىٰ عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ»؛ مَنْ أَعْطَيْتُ، وَمِمَّنْ أَخَذْتُ، وَلَا أُبَالِي عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ وَلَا فِيهِ أَحَدًا؛ «لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا اليَومَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا»؛ لِعِزَّةِ الْأَمْرِ وَنُدْرَتِهِ، وَلِصُعُوبَةِ الْحُصُولِ عَلَىٰ الْأَمِينِ فِي الْقَوْمِ، كَمَا قَالَ الْأَمِينُ ﷺ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ(١): «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ، قَالَ: يُؤْتَىٰ بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُقَالُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَىٰ الْهَاوِيَةِ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَىٰ الْهَاوِيَةِ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا، فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّىٰ يُدْرِكَهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ، حَتَّىٰ إِذَا نَظَرَ ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ؛ فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ».

وَهَذَا الْحَدِيثُ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: إِنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ أَبَاهُ -كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الزُّهْدِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ-، فَقَالَ الْإِمَامُ لِابْنِهِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ: «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ».

---

(١) حسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦٣) من حديث زادان الكندي.

وَمِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ؛ فَهُوَ مَوْقُوفٌ حَسَنٌ لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِخْبَارًا عَنْ عَذَابٍ وَعَنْ أَمْرٍ غَيْبِيٍّ لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْ فَمِ الْمَعْصُومِ ﷺ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ -الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ- يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ، قَالَ: يُؤْتَىٰ بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُقَالُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَىٰ الْهَاوِيَةِ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَىٰ الْهَاوِيَةِ -وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، أَوْ هُوَ طَبَقَةٌ فِيهَا-، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا، فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّىٰ يُدْرِكَهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ، حَتَّىٰ إِذَا نَظَرَ ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ؛ فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ».(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «الْأَمَانَةُ».

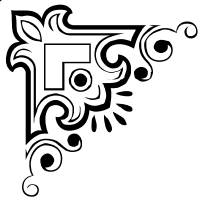

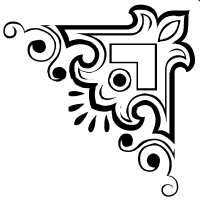

مَعْنَى الْأَمَانَةِ

* **الْأَمَانَةُ**: مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمَانَةً، أَيْ: صَارَ أَمِينًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ م ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ سُكُونِ الْقَلْبِ.

وَيُقَالُ: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً وَأَمَانًا، وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا.

وَرَجُلٌ أُمَنَةٌ: إِذَا كَانَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ، وَلَا يَخَافُونَ غَائِلَتَهُ، وَأَمَنَةٌ -بِالْفَتْحِ-: يُصَدِّقُ مَا سَمِعَ، وَلَا يُكَذِّبُ بِشَيْءٍ(١).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ(٢): «الْأَمَنَةُ: الَّذِي يُصَدِّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ الأُمَنَةُ مِثَالُ الْهَمْزَةِ، وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ: دَخَلَ فِي أَمَانِهِ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ(٣): «الْأَمَانُ وَالْأَمَانَةُ بِمَعْنًىٰ، وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ».

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ(٤): «الْأَمَنَةُ: جَمْعُ أَمِينٍ، وَهُوَ الْحَافِظُ، وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَإِذْ

---

(١) انظر: «**مقاييس اللغة**»: (١/ ١٣٣ و ١٣٤)، و«**لسان العرب**»: (١٣/ ٢١ و ٢٢).

(٢) «**الصحاح**»: (٥/ ٢٠٧٢).

(٣) «**لسان العرب**»: (١٣/ ٢١).

(٤) «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»: (١/ ٧١).

﴿جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]؛ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ(١): أَرَادَ ذَا أَمْنٍ، فَهُوَ آمِنٌ وَأَمِنٌ وَأَمِينٌ»(٢).

وَرَجُلٌ أَمِنٌ وَأَمِينٌ بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ.

وَيُقَالُ: أَمَّنْتُهُ عَلَىٰ كَذَا، وَائْتَمَنْتُهُ بِمَعْنًىٰ.

وَتَقُولُ: اؤْتُمِنَ فُلَانٌ عَلَىٰ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، فَإِنِ ابْتَدَأْتَ بِهِ صَيَّرْتَ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ وَاوًا، فَنَقُولُ: أُؤْتُمِنَ(٣).

وَقَالَ الرَّاغِبُ(٤): «وَالْأَمْنُ وَالْأَمَانُ وَالْأَمَانَةُ فِي الْأَصْلِ مَصَادِرُ، وَيُجْعَلُ الْأَمَانُ تَارَةً اسْمًا لِلْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْنِ، وَتَارَةً تُجْعَلُ الْأَمَانَةُ اسْمًا لِمَا يُؤَمَّنُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧] أَيْ: مَا ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهِ.

---

(١) هُوَ الشَّيْخُ الإِمَامُ الحَافِظُ: إِبْرَاهِيْمُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ بَشِيْرٍ البَغْدَادِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ الحَرْبِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وُلِدَ فِي عَامِ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ وَمئَةٍ، وطَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ حَدَثٌ، كَانَ إِمَامًا فِي العِلْمِ، رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، عَارِفًا بِالفِقْهِ، بَصِيْرًا بِالأَحْكَامِ، حَافِظًا لِلْحَدِيْثِ، مُمَيِّزًا لِعِلَلِهِ، قَيِّمًا بِالأَدَبِ، جَمَّاعَةً لِلُغَةِ، صَنَّفَ (غَرِيْبَ الحَدِيْثِ)، وَكُتُبًا كَثِيْرَةً، كَانَ يُقَاس بِأَحْمَد بن حَنْبَلٍ فِي زُهده وَعلمه وَوَرَعه، تُوُفِّيَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
انظُرْ: «**السِّيَر**»: (١٣/ ٣٥٦، تَرْجَمَةُ ١٧٣).

(٢) انظر: «**لسان العرب**»: (١٣/ ٢١).

(٣) انظر: «**الصحاح**»: (٥/ ٢٠٧١ - ٢٠٧٢).

(٤) «**المفردات في غريب القرآن**»: (ص: ٩٠).

وَقَوْلُ اللهِ -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] قِيلَ: هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَقِيلَ: الْعَدَالَةُ، وَقِيلَ: حُرُوفُ التَّهَجِّي، وَقِيلَ: الْعَقْلُ، وَهُوَ صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِي لِحُصُولِهِ يَتَحَصَّلُ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ، وَتَجْرِي الْعَدَالَةُ، وَتُعْرَفُ حُرُوفُ التَّهَجِّي؛ بَلْ لِحُصُولِهِ تُعُلِّمَ كُلُّ مَا فِي طَوْقِ الْبَشَرِ تَعَلُّمُهُ، وَفُعِلَ مَا فِي طَوْقِهِمْ مِنَ الْجَمِيلِ فِعْلُهُ، وَبِهِ فُضِّلَ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَهُ».

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ(١): «اخْتُلِفَ فِي مَعْنَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَعْنَىٰ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَرَضَ طَاعَتَهُ وَفَرَائِضَهُ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَلَىٰ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَنَتْ أُثِيبَتْ وَجُوزِيَتْ، وَإِنْ ضَيَّعَتْ عُوقِبَتْ، فَأَبَتْ حَمْلَهَا؛ شَفَقًا مِنْهَا أَلَّا تَقُومَ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهَا، وَحَمَلَهَا آدَمُ؛ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِالَّذِي فِيهِ الْحَظُّ لَهُ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَىٰ ذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ الْأَمَانَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِمَا رُوِيَ عَنْهُ -أَيْضًا- مِنْ قَوْلِهِ -أَيِ: ابْنِ عَبَّاسٍ-: الْأَمَانَةُ: الطَّاعَةُ عَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهَا -أَيْ: عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَىٰ آدَمَ-، فَلَمْ تُطِقْهَا، فَقَالَ لِآدَمَ: يَا آدَمُ! إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ تُطِقْهَا؛ فَهَلْ أَنْتَ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنْ أَحْسَنْتَ جُزِيتَ، وَإِنْ أَسَأْتَ عُوقِبْتَ، فَأَخَذَهَا آدَمُ فَتَحَمَّلَهَا»(٢).

---

(١) «**جامع البيان**»: (٢٢/ ٥٤).

(٢) صحيح: أخرجه المروزي في «**تعظيم قدر الصلاة**»: (١/ ٤٧٣ - ٤٧٦، رقم ٤٩٨ =

قَالَ الطَّبَرِيُّ(١): «وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَمَانَاتِ النَّاسِ، وَذَهَبَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ إِلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَمَانَةِ هُنَا: ائْتِمَانُ آدَمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ابْنَهُ قَابِيلَ عَلَىٰ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ».

وَأَوْلَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّهُ عُنِيَ بِالْأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَمِيعَ مَعَانِي الْأَمَانَاتِ فِي الدِّينِ، وَأَمَانَاتِ النَّاسِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يَخُصَّ بِقَوْلِهِ: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بَعْضَ مَعَانِي الْأَمَانَاتِ دُونَ بَعْضٍ».

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ(٢): «الْأَمَانَةُ تَعُمُّ جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ؛ فَالْأَمَانَةُ هِيَ الْفَرَائِضُ

=

و٤٩٩)، والطبري في «**جامع البيان**»: (٢٢/ ٥٤)، وخيثمة بن سليمان في «**حديثه**»: (ص: ١٦٧)، والحاكم في «**المستدرك**»: (٢/ ٤٢٣، رقم ٣٥٨٠)، من طرق: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ قَالَ: الْأَمَانَةُ الْفَرَائِضُ، عَرَضَهَا اللهُ عَلَىٰ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، إِنْ أَدَّوْهَا أَثَابَهُمْ، وَإِنْ ضَيَّعُوهَا عَذَّبَهُمْ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَأَشْفَقُوا مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنْ تَعْظِيمًا لِدِينِ اللهِ أَنْ يَقُومُوا بِهِ، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢] غِرًّا بِأَمْرِ اللهِ».

وفي رواية الطبري والحاكم قَالَ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] قَالَ: «قِيلَ لِآدَمَ أَتَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا، فَإِنْ أَطَعْتَ غَفَرْتُ، وَإِنْ عَصَيْتَ حَذَّرْتُكَ؟ قَالَ: قَبِلْتُ. قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَىٰ أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ حَتَّىٰ أَصَابَ الذَّنْبَ».

وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ».

(١) «**جامع البيان**»: (٢٢/ ٥٧ - ٥٨).

(٢) «**الجامع لأحكام القرآن**»: (١٤/ ٢٥٣ و ٢٥٤).

الَّتِي ائْتَمَنَ اللهُ عَلَيْهَا الْعِبَادَ، وَاخْتُلِفَ فِي تَفَاصِيلِ بَعْضِهَا عَلَىٰ أَقْوَالٍ: فَقِيلَ: هِيَ أَمَانَاتُ الْأَمْوَالِ؛ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِهَا، وَقِيلَ: فِي كُلِّ الْفَرَائِضِ، وَأَشَدُّهَا أَمَانَةُ الْمَالِ، وَقِيلَ: مِنَ الْأَمَانَةِ أَنِ ائْتُمِنَتِ الْمَرْأَةُ عَلَىٰ فَرْجِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: غُسْلُ الْجَنَابَةِ أَمَانَةٌ، وَقِيلَ: الْأَمَانَةُ هِيَ الصَّلَاةُ؛ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: صَلَّيْتُ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لَمْ أُصَلِّ، وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ، وَغُسْلُ الجَنَابَةِ؛ وَعَلَىٰ ذَلِكَ فَالْفَرْجُ أَمَانَةٌ، وَالْأُذُنُ أَمَانَةٌ، وَالْعَيْنُ أَمَانَةٌ، وَاللِّسَانُ أَمَانَةٌ، وَالْبَطْنُ أَمَانَةٌ، وَالْيَدُ أَمَانَةٌ، وَالرِّجْلُ أَمَانَةٌ، قَالَ ﷺ: «**وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ**»(١)، وَقِيلَ: هَذِهِ الْأَمَانَةُ هِيَ مَا أَوْدَعَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْخَلْقِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَىٰ رُبُوبِيَّتِهِ أَنْ يُظْهِرُوهَا، فَأَظْهَرُوهَا إِلَّا الْإِنْسَانَ؛ فَإِنَّهُ كَتَمَهَا وَجَحَدَهَا، وَالْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ عَلَىٰ ذَلِكَ: هُوَ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ».

أَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**الْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ**»(٢)؛ أَرَادَ بِهِ: مُؤْتَمَنَ الْقَوْمِ الَّذِي يَثِقُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَّخِذُونَهُ أَمِينًا حَافِظًا.

الْأَمَانَةُ تَقَعُ عَلَىٰ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْوَدِيعَةِ، وَالثِّقَةِ، وَالْأَمَانِ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَمِينٌ وَأَمَّانٌ، أَيْ: لَهُ دِينٌ، وَقِيلَ: مَأْمُونٌ بِهِ ثِقَةٌ.

---

(١) أخرجه أحمد في «**المسند**»: (١٢٣٨٣، ١٢٥٦٧، ١٣١٩٩، ١٣٦٣٧).

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٣/ ١٥٦، رقم ٣٠٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: كِتَاب الصَّلَاةِ: بَابُ مَا يَجِبُ عَلَىٰ الْمُؤَذِّنِ مِنْ تَعَاهُدِ الْوَقْتِ، (٥١٧)، والترمذي في «**الجامع**»: أَبْوَابُ الصَّلَاةِ: بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الإِمَامَ ضَامِنٌ، وَالمُؤَذِّنَ مُؤْتَمَنٌ، (٢٠٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قَالَ الْأَعْشَىٰ:

وَلَقَـــدْ شَـــهِدْتُ التَّـــاجِرَ الْـــ أُمَّـــانَ مَـــوْرُودًا شَـــرَابُهُ[١]

وَالتَّاجِرُ الْأُمَّانُ -بالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ-: هُوَ الْأَمِينُ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ[٢]: «وَالْأَمِينُ مِنْ حُرُوفِ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: فُلَانٌ أَمِينٌ، أَيْ: مُؤْتَمَنٌ، وَفُلَانٌ أَمِينِي، أَيْ: مُؤْتَمَنِي الَّذِي أَأْتَمِنُهُ عَلَىٰ أَمْرِي، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَـمْ تَعْلَمِـي يَـا أَسْـمَ وَيْحَـكِ أَنَّنِـي حَلَفْـتُ يَمِينًـا لَا أَخُـونُ أَمِينِـي[٣]

أَيْ: مُؤْتَمِنِي.

*** وَالْأَمَانَةُ اصْطِلَاحًا:**

قَالَ الْكَفَوِيُّ[٤]: «الْأَمَانَةُ: كُلُّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَىٰ الْعِبَادِ فَهُوَ أَمَانَةٌ؛ كَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَأَدَاءِ الدَّيْنِ، وَأَوْكَدُهَا الْوَدَائِعُ، وَأَوْكَدُ الْوَدَائِعِ كَتْمُ الْأَسْرَارِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: كُلُّ مَا يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ وَحُرُمٍ وَأَسْرَارٍ فَهُوَ أَمَانَةٌ».

وَقِيلَ: هِيَ خُلُقٌ ثَابِتٌ فِي النَّفْسِ يَعِفُّ بِهِ الْإِنْسَانُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ؛ وَإِنْ

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشىٰ في «**ديوانه**»: (ص: ٢٨٩، قصيدة ٥٤، بيت ٣٦)، يقول في مطلعها: (أصرمت حبلك من لميـ... ـس اليوم أم طال اجتنابه).

(٢) «**الأضداد**»: (ص: ٣٤).

(٣) البيت من الطويل، وهو أيضا بلا نسبة في «**مقاييس اللغة**»: (١/ ١٣٤)، وغيره

(٤) «**الكليات**»: (ص: ١٨٧).

تَهَيَّأَتْ لَهُ ظُرُوفُ الْعُدْوَانِ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلْإِدَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ، وَيُؤَدِّي بِهِ مَا عَلَيْهِ أَوْ لَدَيْهِ مِنْ حَقٍّ لِغَيْرِهِ؛ وَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَهْضِمَهُ دُونَ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلْإِدَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ.

وَهِيَ أَحَدُ الْفُرُوعِ الْخُلُقِيَّةِ لِحُبِّ الْحَقِّ وَإِيثَارِهِ، وَهِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ.

وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ تَعْرِيفِ الْأَمَانَةِ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ.

الْأَوَّلُ: عِفَّةُ الْأَمِينِ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ.

الثَّانِي: تَأْدِيَةُ الْأَمِينِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ لِغَيْرِهِ.

الثَّالِثُ: اهْتِمَامُ الْأَمِينِ بِحِفْظِ مَا اسْتُؤْمِنَ عَلَيْهِ، وَعَدَمُ التَّفْرِيطِ بِهَا وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِهَا -أَيْ: بِالْأَمَانَةِ-.

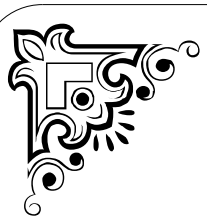

الْأَمَانَةُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

إِنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْغَرَّاءَ حَافِلَةٌ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْقِيَمِ النَّبِيلَةِ، وَمِنْهَا: خُلُقُ الْأَمَانَةِ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْحَقُّ -سُبْحَانَهُ- بِهِ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ، وَوَصَفَ بِهِ أَهْلَ الْفَلَاحِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ حَيْثُ يَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

«الْأَمَانَاتُ: كُلُّ مَا اؤْتُمِنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَأُمِرَ بِالْقِيَامِ بِهِ، فَأَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِأَدَائِهَا، أَيْ: كَامِلَةً مُوَفَّرَةً، لَا مَنْقُوصَةً، وَلَا مَبْخُوسَةً، وَلَا مَمْطُولًا بِهَا، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمَانَاتُ الْوِلَايَاتِ، وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَسْرَارِ، وَالْمَأْمُورَاتِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ أَنَّ مَنِ اؤْتُمِنَ أَمَانَةً وَجَبَ عَلَيْهِ حِفْظُهَا فِي حِرْزِ مِثْلِهَا، قَالُوا: لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَدَاؤُهَا إِلَّا بِحِفْظِهَا؛ فَوَجَبَ ذَلِكَ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّهَا لَا تُدْفَعُ وَتُؤَدَّىٰ لِغَيْرِ الْمُؤْتَمِنِ، وَوَكِيلُهُ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَلَوْ دَفَعَهَا لِغَيْرِ رَبِّهَا لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا لَهَا»[1].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٩٨).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾** ﴾ [المؤمنون: ٨].

«﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ أَيْ: مُرَاعُونَ لَهَا، ضَابِطُونَ، حَافِظُونَ، حَرِيصُونَ عَلَىٰ الْقِيَامِ بِهَا وَتَنْفِيذِهَا، وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي هِيَ حَقٌّ لِلَّهِ، وَالَّتِي هِيَ حَقٌّ لِلْعِبَادِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]؛ فَجَمِيعُ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ أَمَانَةٌ، عَلَىٰ الْعَبْدِ حِفْظُهَا بِالْقِيَامِ التَّامِّ بِهَا، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمَانَاتُ الْآدَمِيِّينَ؛ كَأَمَانَاتِ الْأَمْوَالِ، وَالْأَسْرَارِ، وَنَحْوِهِمَا؛ فَعَلَىٰ الْعَبْدِ مُرَاعَاةُ الْأَمْرَيْنِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَتَيْنِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾.

وَكَذَلِكَ الْعَهْدُ يَشْمَلُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَالَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَهِيَ الِالْتِزَامَاتُ وَالْعُقُودُ الَّتِي يَعْقِدُهَا الْعَبْدُ؛ فَعَلَيْهِ مُرَاعَاتُهَا وَالْوَفَاءُ بِهَا، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ التَّفْرِيطُ فِيهَا وَإِهْمَالُهَا»(١).

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عِبَادَهُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ** -سُبْحَانَهُ-: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾** ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

«وَإِنْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَكُمْ فَادْفَعُوا إِلَىٰ صَاحِبِ الْحَقِّ شَيْئًا يَكُونُ عِنْدَهُ ضَمَانًا لِحَقِّهِ إِلَىٰ أَنْ يَرُدَّ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، فَإِنْ وَثِقَ

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٦٤٠).

بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلَا حَرَجَ فِي تَرْكِ الْكِتَابَةِ، وَالْإِشْهَادِ، وَالرَّهْنِ، وَيَبْقَىٰ الدَّيْنُ أَمَانَةً فِي ذِمَّةِ الْمَدِينِ، عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُرَاقِبَ اللهَ فَلَا يَخُونُ صَاحِبَهُ.

فَإِنْ أَنْكَرَ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، وَكَانَ هُنَاكَ مَنْ حَضَرَ وَشَهِدَ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يُظْهِرَ شَهَادَتَهُ، وَمَنْ أَخْفَىٰ هَذِهِ الشَّهَادَةَ فَهُوَ صَاحِبُ قَلْبٍ غَادِرٍ فَاجِرٍ.

وَاللهُ الْمُطَّلِعُ عَلَىٰ السَّرَائِرِ.. الْمُحِيطُ عِلْمُهُ بِكُلِّ أُمُورِكُمْ سَيُحَاسِبُكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ»(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٧-٢٨].

«يَأْمُرُ -تَعَالَىٰ- عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤَدُّوا مَا ائْتَمَنَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ؛ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ قَدْ عَرَضَهَا اللهُ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ؛ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا.

فَمَنْ أَدَّىٰ الْأَمَانَةَ اسْتَحَقَّ مِنَ اللهِ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا بَلْ خَانَهَا؛ اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ الْوَبِيلَ، وَصَارَ خَائِنًا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِأَمَانَتِهِ، مُنْقِصًا لِنَفْسِهِ بِكَوْنِهِ اتَّصَفَتْ نَفْسُهُ بِأَخَسِّ الصِّفَاتِ وَأَقْبَحِ الشِّيَاتِ؛ وَهِيَ الْخِيَانَةُ، مُفَوِّتًا لَهَا أَكْمَلَ الصِّفَاتِ وَأَتَمَّهَا؛ وَهِيَ الْأَمَانَةُ.

وَلَمَّا كَانَ الْعَبْدُ مُمْتَحَنًا بِأَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَرُبَّمَا حَمَلَتْهُ مَحَبَّتُهُ ذَلِكَ عَلَىٰ

(١) «التفسير الميسر» (ص: ٤٩).

تَقْدِيمِ هَوَىٰ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَدَاءِ أَمَانَتِهِ؛ أَخْبَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- أَنَّ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ فِتْنَةٌ يَبْتَلِي اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَأَنَّهَا عَارِيَةٌ سَتُؤَدَّىٰ لِمَنْ أَعْطَاهَا، وَتُرَدُّ لِمَنِ اسْتَوْدَعَهَا، وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ عَقْلٌ وَرَأْيٌ؛ فَآثِرُوا فَضْلَهُ الْعَظِيمَ عَلَىٰ لَذَّةٍ صَغِيرَةٍ فَانِيَةٍ مُضْمَحِلَّةٍ، فَالْعَاقِلُ يُوَازِنُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، وَيُؤْثِرُ أَوْلَاهَا بِالْإِيثَارِ وَأَحَقَّهَا بِالتَّقْدِيمِ»[(١)].

إِنَّ شَأْنَ الْأَمَانَةِ فِي دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عَظِيمٌ، وَكَمَا أَمَرَ بِأَدَائِهَا وَالْحِفَاظِ عَلَيْهَا رَبُّنَا** ﷻ؛ **كَذَلِكَ أَمَرَ بِهَا نَبِيُّنَا** ﷺ، **وَأَوْلَاهَا اهْتِمَامًا كَبِيرًا فِي سُنَّتِهِ الْمُطَهَّرَةِ**، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ: أَنَّهُ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[(٢)].

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ**»[(٣)]. الْحَدِيثُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ».

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **قَالَ**: «أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ»[(٤)].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٣٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب الإيمان: بَابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، (٣٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب الإيمان: بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ، (٥٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: كِتَابُ الْحَجِّ، (١٢١٨)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كِتَابُ الشَّهَادَاتِ: بَابُ مَنْ أَمَرَ بِإِنْجَازِ الوَعْدِ، =

«**وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ..**».

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»(١).

وَقَالَ ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**».

اؤْتُمِنَ عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ مَا دَامَ قَدِ الْتَفَتَ.

«**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**»(٢). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

لَا تَخُونُوا أَمَانَاتِكُم.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا**

=

(٢٦٨١)، ومسلم في «**الصحيح**»: كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، (١٧٧٣).

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: كِتَاب الْبُيُوعِ: بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَأْخُذُ حَقَّهُ مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، (٣٥٣٥)، والترمذي في «**الجامع**»: أَبْوَابُ الْبُيُوعِ، (١٢٦٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وصححه لغيره الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٧٨٣ - ٧٨٤، رقم ٤٢٣).

(٢) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: كِتَاب الْأَدَبِ: بَابٌ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ، (٤٨٦٨)، والترمذي في «**الجامع**»: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ: بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ المَجَالِسَ أَمَانَةٌ، (١٩٥٩)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما.
قال الترمذي: «حديث حسن وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب»، وحسن إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: (٣/ ٨١، رقم ١٠٩٠).

حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَىٰ امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «**مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ**» كَذَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي حَدِيثِ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ مِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُخَاطَبَةِ النَّجَاشِيِّ، فَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ! كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ؛ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ صِدْقَهُ، وَنَسَبَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَىٰ اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، قال: فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ...»(٣) الْحَدِيثَ.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب الإيمان: بَابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، (٣٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب الإيمان: بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ، (٥٨)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: كِتَابُ النِّكَاحِ، (١٤٣٧)، من حديث: أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في «**السيرة**»: (ص ١٧٤ و ٢١٣)، وأحمد في «**المسند**»: (١/ ٢٠١ – =

وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ، وَغَيْرُهُ -رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ جَمِيعًا-.(*).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، فَلَمَّا حَضَرَ جِزَازُ النَّخْلِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ».

قَالَ: «**اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَىٰ نَاحِيَةٍ**».

فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ أُغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا يَصْنَعُونَ طَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُ أَصْحَابَكَ**».

فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّىٰ أَدَّىٰ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا -وَاللهِ- رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعَ إِلَىٰ أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلَّمَ -وَاللهِ- الْبَيَادِرَ كُلَّهَا حَتَّىٰ إِنِّي أَنْظُرُ

=

٢٠٢) و (٥/ ٢٩١ - ٢٩٢)، وابن خزيمة في «الصحيح»: (٤/ ١٣، رقم ٢٢٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ»: (٩/ ٩)، وفي «دلائل النبوة»: (٢/ ٣٠١)، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ.

والحديث جود إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: (٧/ ٥٧٧ - ٥٧٩، رقم ٣١٩٠).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥-٦-٢٠١٥م.

إِلَىٰ الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً!!»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لِي عَلَىٰ قُرَيْشٍ حَقًّا، وَإِنَّ لِقُرَيْشٍ عَلَيْكُمْ حَقًّا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا، وَاؤْتُمِنُوا فَأَدَّوْا، وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا**»(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: «مَتَىٰ السَّاعَةُ؟».

فَمَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ حَدِيثَهُ قَالَ: «**أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟**».

قَالَ: «هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ».

قَالَ: «**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**».

قَالَ: «كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟».

قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كِتَابُ الوَصَايَا: بَابُ قَضَاءِ الوَصِيِّ دُيُونَ المَيِّتِ بِغَيْرِ مَحْضَرٍ مِنَ الوَرَثَةِ، (٢٧٨١).

(٢) أخرجه أحمد في «**المسند**»: (٢/ ٢٧٠، رقم ٧٦٥٣)، وغيره، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به.

والحديث صحح إسناده ابن شاكر في هامش «**المسند**»: (٧/ ٣٨١، رقم ٧٦٤٠).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ العِلْمِ: بَابُ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ، (٥٩)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ**»(١).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ عَلَىٰ وُضُوئِهِنَّ، وَرُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ، وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَىٰ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّىٰ الْأَمَانَةَ**».

قَالُوا: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟».

قَالَ: «الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه **قَالَ**: «كُنْتُ أَرْعَىٰ غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟**».

قَالَ: قُلْتُ: «نَعَمْ؛ وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ».

قَالَ: «**فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟**».

فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَىٰ أَبَا بَكْرٍ،

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كِتَابُ الزَّكَاةِ: بَابُ أَجْرِ الخَادِمِ إِذَا تَصَدَّقَ بِأَمْرِ صَاحِبِهِ غَيْرَ مُفْسِدٍ، (١٤٣٨)، ومسلم في «**الصحيح**»: كِتَاب الزَّكَاةِ، (١٠٢٣).

(٢) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: كِتَاب الصَّلَاةِ: بَابٌ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ، (٤٢٩).

والحديث حسن إسناده الألباني في «**صحيح أبي داود**»: (٢/ ٣١٣، رقم ٤٥٧).

ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «**اقْلُصْ**»، فَقَلَصَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ».

قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: «**يَرْحَمُكَ اللهُ؛ فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ**»(١).

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: «فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مَنْقُورَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، وَشَرِبْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، قُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ».

قَالَ: «**إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ**».

قَالَ: «فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، ثُمَّ تَبْقَىٰ حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، فَاخْتَلَفُوا هَكَذَا** -وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ-؟».

قَالُوا: «كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟».

---

(١) أخرجه الطيالسي في «**المسند**»: (١/ ٢٧٦، رقم ٣٥١)، وابن سعد في «**الطبقات**»: (٣/ ١٥٠)، أحمد في «**المسند**»: (١/ ٤٦٣، رقم ٤٤١٢)، وأبو يعلىٰ في «**المسند**»: (٨/ ٤٠٢، رقم ٤٩٨٥)، والطبراني في «**الكبير**»: (٩/ ٧٨، رقم ٨٤٥٥)، من طرق: عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت يافعا...» الحديث.
وجود إسناده العراقي في «**تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**»: (٣/ ١٥٢٢، رقم ٢٣٤٤).

قَالَ: «**تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَىٰ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِّكُمْ**»(١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: «**لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ**».

فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ»(٢).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**»(٣).

---

(١) أخرج أبو داود: (٤/ ١٢٣ - ١٢٤، رقم ٤٣٤٢ و ٤٣٤٣)، وابن ماجه: (٢/ ١٣٠٧، رقم ٣٩٥٧)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:
بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا**» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «**الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ**».
والحديث حسنه الألباني في «الصحيحة»: (١/ ٤١٤ - ٤١٦، رقم ٢٠٥)، وأصله في صحيح البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب المغازي: بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (٤٣٨٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب فضائل الصحابة: بَابُ فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٢٤٢٠).

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «**السُّنَنِ**»: كِتَابُ الْأَدَبِ: بَابٌ فِي الْمَشُورَةِ، (٥١٢٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «**الْجَامِعِ**»: أَبْوَابُ الْأَدَبِ: بَابُ أَنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، (٢٨٢٢)، وَابْنُ مَاجَهْ فِي «**السُّنَنِ**»: كِتَابُ الْأَدَبِ: بَابُ الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، (٣٧٤٥)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
قال التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «**صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ**»: (٣/ ٢٦٠، رقم ٥١٢٨).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ**»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: «ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعُكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا: «**أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**»(٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟».

قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ؛ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب المغازي: بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (٤٣٨٢)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، (٢٤١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: أَبْوَابُ الْإِيمَانِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، (٢٦٢٧)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: كِتَابُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ: صِفَةُ الْمُؤْمِنِ، (٤٩٩٥).

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وكذا صححه الألباني في «صحيح الترمذي»: (٣/ ٤٧، رقم ٢٦٢٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٠٠)، والترمذي (٣٤٤٣) واللفظ له، وابن ماجه (٢٨٢٦)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٤٤٣).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٢٥).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤمِنُونَ حَتَّىٰ تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- فَيَقُولُون: يَا أَبَانَا! اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيقُولُ: وهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ؟! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَىٰ ابْنِي إِبْراهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمَدُوا إِلَىٰ مُوسَىٰ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيقُولُ عِيسَىٰ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ، فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَيَقُومَانِ جَنبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ**».

قُلْتُ: «بِأَبِي وَأُمِّي! أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟!!».

قَالَ: «**أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَأَشَدُّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَىٰ الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّىٰ تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّىٰ يَجِيءَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ، مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ**».

«وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ! إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٥).

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْعَامِلُ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَىٰ بَيْتِهِ**»(١).

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

❀❀❀

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٣٦)، والترمذي (٦٤٥) وحسنه، وابن ماجه (١٨٠٩) واللفظ لهم، وأحمد (١٧٣٢٤) باختلاف يسير، وحسنه الألباني في «هداية الرواة» (٧٢٥).

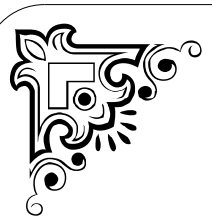

الْأَمَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ

مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ: الْأَمَانَةُ، وَالْأَمَانَةُ: هِيَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ أَمِينًا عَلَىٰ الْوَحْيِ، يُبَلِّغُ أَوَامِرَ اللهِ وَنَوَاهِيَهُ إِلَىٰ عِبَادِهِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ، وَدُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ تَبْدِيلٍ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: ٣٩].

فَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا مُؤْتَمَنُونَ عَلَىٰ الْوَحْيِ، يُبَلِّغُونَ أَوَامِرَ اللهِ كَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخُونُوا أَوْ يُخْفُوا مَا أَمَرَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ؛ لِأَنَّ الْخِيَانَةَ تَتَنَافَىٰ مَعَ الْأَمَانَةِ، وَهَلْ يَلِيقُ بِالنَّبِيِّ أَنْ يَخُونَ أَمَانَتَهُ؛ فَلَا يَنْصَحَ الْأُمَّةَ، وَلَا يُبَلِّغَ رِسَالَةَ اللهِ؟!!

وَلِذَلِكَ كَانَ وَصْفُ الْأَمَانَةِ وَاجِبًا، وَيَجِبُ عَلَىٰ الْأُمَّةِ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ، وَقَدْ أَثْنَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قَالَ هُودٌ عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف: ٦٨].

وَكَمَا قَالَ عَنْ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ [يوسف: ٥٤].

وَقَصَّ عَنْ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ، وَشُعَيْبٍ، وَمُوسَىٰ عليهم السلام مَقَالَةَ كُلٍّ مِنْهُمْ لِقَوْمِهِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ لِلْإِيمَانِ: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء: ١٤٣].

وَقَصَّ مَقَالَةَ ابْنَةِ شُعَيْبٍ فِي وَصْفِهَا لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦].

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْوَاصِفَةِ لَهُمْ بِهَذَا الْخُلُقِ دُونَ سَائِرِ أَوْصَافِهِمُ الْحَمِيدَةِ، وَكُلُّ أَوْصَافِهِمْ حَمِيدَةٌ؛ فَدَلَّ اخْتِيَارُ وَصْفِ الْأَمَانَةِ لِأَنْبِيَاءِ اللهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعَ كَثْرَةِ صِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمُ الْكَرِيمَةِ عَلَىٰ عَظَمَةِ هَذَا الْخُلُقِ، وَبَالِغِ مَنْزِلَتِهِ.

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَنْبِيَاءِ الْأَمَانَةُ لَتَغَيَّرَتْ مَظَاهِرُ الرِّسَالَةِ وَتَبَدَّلَتْ، وَلَمَا اطْمَأَنَّ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ الْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ؛ وَلِهَذَا تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ [الأحزاب: ٣٧]»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ نَشَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الصِّدْقِ، وَالْأَمَانَةِ، لَا يَعْرِفُ لَهُمَا بَدِيلًا، مُنْذُ نَشْأَتِهِ وَتَرَعْرُعِهِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يُعْرَفُ فِي أَوْسَاطِ قَوْمِهِ إِلَّا بِالْأَمِينِ، فَيَقُولُونَ: جَاءَ الْأَمِينُ، ذَهَبَ الْأَمِينُ، حَتَّىٰ حَلَّ مَحَلَّ الرِّضَا فِي قُلُوبِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ احْتِكَامُهُمْ إِلَيْهِ فِي قِصَّةِ رَفْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ عِنْدَ بِنَائِهِمُ الْكَعْبَةَ الْمُشَرَّفَةَ بَعْدَ تَنَازُعِهِمْ فِي اسْتِحْقَاقِ شَرَفِ رَفْعِهِ وَوَضْعِهِ فِي مَحَلِّهِ؛ حَتَّىٰ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ لَوْ لَا اتِّفَاقُهُمْ عَلَىٰ تَحْكِيمِ أَوَّلِ دَاخِلٍ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَكَانَ ذَلِكَ الدَّاخِلُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الْمَرْضِيَّ لَدَيْهِمْ جَمِيعًا،

(١) أخرجه البخاري (٦٩٨٤)، ومسلم (١٧٧).

فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا! هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

بَلْ لَقَدْ جَعَلَتْهُمْ ثِقَتُهُمُ الْكَبِيرَةُ بِأَمَانَتِهِ ﷺ يَنْقُلُونَ إِلَىٰ بَيْتِهِ أَمْوَالَهُمْ وَنَفَائِسَ مُدَّخَرَاتِهِمْ؛ لِتَكُونَ وَدِيعَةً عِنْدَهُ، فَكَانَ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ أَمَانَةً عِنْدَهُ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ؛ حَتَّىٰ بَعْدَ مُعَادَاتِهِ بِسَبَبِ دَعْوَتِهِ لَهُمْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا يَخْتَلِجُهُمْ شَكٌّ فِي أَمَانَتِهِ وَهُمْ لَهُ ﷺ مُعَادُونَ.

وَلَقَدْ شَهِدَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْأَمَانَةِ الْأَعْدَاءُ وَالْأَصْدِقَاءُ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ شُيُوعِ هَذَا الْخُلُقِ فِيهِ، وَتَسْلِيمِ الْكُلِّ لَهُ بِهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُحَاضَرَة: «مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ: الْأَمَانَةُ» - الْخَمِيسُ ٢٩ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٤٢هـ| الموافق ١١-٢-٢٠٢١م.

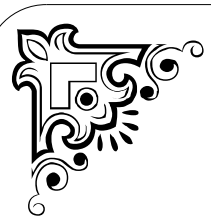

مَجَالَاتُ الْأَمَانَةِ وَصُوَرُهَا

إِنَّ الْأَمَانَةَ أَمَانَتَانِ: أَمَانَةُ الدِّينِ، وَأَمَانَةُ الْمَالِ.

فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَتَيْنِ: أَمَانَةَ الدِّينِ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ عَنْ إِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ، وَأَمَانَةَ الْمَالِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا لِأَهْلِهَا بِأَمَانَةٍ وَعَدَمِ تَفْرِيطٍ وَعَدَمِ تَسَاهُلٍ وَلَا عُدْوَانٍ، هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْجَمِيعِ.

كُلُّ مُسْلِمٍ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَتَيْنِ: أَمَانَةَ الدُّنْيَا، وَأَمَانَةَ الدِّينِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، يَعُمُّ الْأَمَانَاتِ الدِّينِيَّةَ مِنْ: أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَتَرْكِ الْمَحَارِمِ، وَالْأَمَانَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ الْمَالِيَّةَ، وَغَيْرَهَا.

وَيَقُولُ جَلَّوَعَلَا **تَعْظِيمًا لِلْأَمَانَةِ:** ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ﴾ [الأحزاب:٧٢] الْآيَةَ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِعِظَمِ شَأْنِهَا، فَإِنَّهَا تَشْمَلُ الْفَرَائِضَ وَتَرْكَ الْمَحَارِمِ، وَتَشْمَلُ حُقُوقَ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [المؤمنون: ٨][(١)].

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَمَرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَاتِ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي

(١) «شرح رياض الصالحين» (٧٦: من: (باب الأمر بأداء الأمانة). للعلَّامة: ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْحَيَاةِ؛ فَالْعِبَادَاتُ أَمَانَةٌ، وَالْخِيَانَةُ فِيهَا أَنْ تُنْتَقَصَ، فَإِذَا انْتَقَصَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعِبَادَةِ فَهُوَ خَائِنٌ.

وَالْمُعَامَلَاتُ أَمَانَةٌ، وَمَا يُسْتَأْمَنُ عَلَيْهِ الْمَرْءُ أَمَانَةٌ، وَالسِّرُّ أَمَانَةٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ تَعَلَّقَ بِهِ أَمْرٌ وَنَهْيٌ فِي دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَهُوَ أَمَانَةٌ، وَالْخِيَانَةُ فِيهِ أَلَّا يُؤْتَىٰ بِهِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ الْمَطْلُوبِ.(*).

إِنَّ الْأَمَانَةَ تَدْخُلُ الْمَجَالَاتِ كُلَّهَا: الدِّينَ، وَالْأَعْرَاضَ، وَالْأَمْوَالَ، وَالْأَجْسَامَ، وَالْأَرْوَاحَ، وَالْمَعَارِفَ، وَالْعُلُومَ، وَالْوِلَايَةَ، وَالْوِصَايَةَ، وَالشَّهَادَةَ، وَالْقَضَاءَ، وَالْكِتَابَةَ، وَنَقْلَ الْحَدِيثِ، وَالْأَسْرَارَ، وَالرِّسَالَاتِ، وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَسَائِرَ الْحَوَاسِّ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنَ التَّفْصِيلِ مَا يُنَاسِبُهَا.(*/٢).

يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ»، وَأَشْيَاءُ عَدَّدَهَا، قَالَ: «وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ»؛ وَأَعَزُّ ذَلِكَ وَأَصْعَبُهُ وَأَكْبَرُهُ هُوَ الْوَدَائِعُ.

فَذَهَبَ مَنْ سَمِعَ الْحَدِيثَ -وَهُوَ زَادَانُ رَحِمَهُ اللهُ- إِلَىٰ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فَقَالَ: «أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ؟!! قَالَ: كَذَا، قَالَ: كَذَا».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «هَدَايَا الْمُوَظَّفِينَ» - الْجُمُعَةُ ٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١٩-٢-٢٠١٠م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥-٦-٢٠١٥م.

قَالَ: «صَدَقَ؛ أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]؟!».

فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْجَلِيلِ يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّ الصَّلَاةَ أَمَانَةٌ، وَإِنَّ الْوُضُوءَ أَمَانَةٌ، وَإِنَّ الْبَيْعَ أَمَانَةٌ، وَإِنَّ الْوَزْنَ أَمَانَةٌ، وَإِنَّ الْكَيْلَ أَمَانَةٌ» فِي أَشْيَاءَ عَدَّدَهَا، ثُمَّ قَالَ: «وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ».

فَإِدْخَالُ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ فِي الْأَمَانَاتِ عَوْدٌ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣].

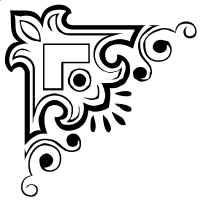

أَمَانَةُ الدِّينِ وَالتَّكْلِيفِ

إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، أَشْفَقْنَ مِنْ حَمْلِهَا، تَصَدَّىٰ لِحَمْلِهَا الْإِنْسَانُ؛ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، لِكُلِّ إِنْسَانٍ ظُلْمٌ بِحَسَبِهِ، وَجَهْلٌ بِحَسَبِهِ، لَا يَخْلُو إِنْسَانٌ مِنْ ظُلْمٍ وَجَهْلٍ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].(*).

قَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

«يُعَظِّمُ -تَعَالَىٰ- شَأْنَ الْأَمَانَةِ الَّتِي ائْتَمَنَ اللهُ عَلَيْهَا الْمُكَلَّفِينَ، الَّتِي هِيَ امْتِثَالُ الْأَوَامِرِ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ فِي حَالِ السِّرِّ وَالْخُفْيَةِ كَحَالِ الْعَلَانِيَةِ، وَأَنَّهُ -تَعَالَىٰ- عَرَضَهَا عَلَىٰ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَرْضَ تَخْيِيرٍ لَا تَحْتِيمٍ، وَأَنَّكِ إِنْ قُمْتِ بِهَا وَأَدَّيْتِهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا فَلَكِ الثَّوَابُ، وَإِنْ لَمْ تَقُومِي بِهَا وَلَمْ تُؤَدِّيهَا فَعَلَيْكِ الْعِقَابُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥-٦-٢٠١٥م.

﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أَيْ: خَوْفًا أَلَّا يَقُمْنَ بِمَا حُمِّلْنَ، لَا عِصْيَانًا لِرَبِّهِنَّ، وَلَا زُهْدًا فِي ثَوَابِهِ، وَعَرَضَهَا اللهُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ ذَلِكَ الشَّرْطِ الْمَذْكُورِ، فَقَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا مَعَ ظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ، وَحَمَلَ هَذَا الْحِمْلَ الثَّقِيلَ.

فَانْقَسَمَ النَّاسُ -بِحَسَبِ قِيَامِهِمْ بِهَا وَعَدَمِهِ- إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

-مُنَافِقُونَ أَظْهَرُوا أَنَّهُمْ قَامُوا بِهَا ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا.

-وَمُشْرِكُونَ تَرَكُوهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

-وَمُؤْمِنُونَ قَائِمُونَ بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

فَذَكَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- أَعْمَالَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، فَقَالَ: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٣]»[1].

«قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣]، وَقَالَ لِلْحِجَارَةِ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٧٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ [الْحَج: ١٨] الْآيَةَ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٧٩٠).

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: رَكَّبَ اللهُ ﷻ فِيهِنَّ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ حِينَ عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ عَقِلْنَ الْخِطَابَ، وَأَجَبْنَ بِمَا أُجِبْنَ.

﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أَيْ: خِفْنَ مِنَ الْأَمَانَةِ أَلَّا يُؤَدِّينَهَا فَيَلْحَقَهُنَّ الْعِقَابُ ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَٰنُ﴾ يَعْنِي: آدَمُ عليه السلام.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِأَمْرِ اللهِ وَمَا احْتَمَلَ مِنَ الْأَمَانَةِ.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: ظَلُومًا حِينَ عَصَىٰ رَبَّهُ، جَهُولًا لَا يَدْرِي مَا الْعِقَابُ فِي تَرْكِ الْأَمَانَةِ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِعَاقِبَةِ مَا تَحَمَّلَ»[1].

هَذَا الْإِنْسَانُ الضَّئِيلُ الْقَلِيلُ بِذَاتِهِ بِعَدَمِ اتِّصَالِهِ بِرَبِّهِ، هَذَا الْإِنْسَانُ الضَّئِيلُ فِي كَوْنِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِإِزَاءِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ مَا يَكُونُ حَجْمًا، وَكَيْنُونَةً، وَصِفَةً، وَقُوَّةً، وَثَبَاتًا وَرُسُوخًا؟!!

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾، هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْعَظِيمَةُ أَعْظَمُ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُ بَاصِرٍ، وَتَمْتَدُّ إِلَيْهِ بِطَرْفِهَا عَيْنُ إِنْسَانٍ، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ أَمَانَةَ التَّكْلِيفِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، يَهْتَدُونَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِغَيْرِ

(١) باختصار من «تفسير البغوي» (٣/ ٦٦٨- ٦٦٩).

وَاسِطَةٍ، وَيُطِيعُونَ أَمْرَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ، وَلَا يَتَعَرَّضُونَ لِإِرَادَةٍ وَلَا نَوَازِعَ وَلَا شَهْوَةٍ تَدْفَعُ الْإِنْسَانَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَلَا غَرِيزَةٍ تَأْخُذُ بِالْإِنْسَانِ بِثِقْلَةِ الْأَرْضِ إِلَىٰ الْأَرْضِ، بَيْنَمَا تُحَاوِلُ الرُّوحُ أَنْ تَصْعَدَ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ.

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾: أَشْفَقْنَ مِنْ ثِقَلِهَا، مِنَ التَّعَرُّضِ لِمِثْلِ هَذَا الْحِمْلِ الثَّقِيلِ الْعَظِيمِ، وَأَمَّا الْإِنْسَانُ بِظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾: يَظْلِمُ نَفْسَهُ، وَيَجْهَلُ إِمْكَانَاتِهِ وَقَدْرَهُ، وَأَمَّا الْإِنْسَانُ بِظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ فَحَمَلَهَا؛ حَمَلَ أَمَانَةَ التَّكْلِيفِ، وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْإِرَادَةِ بِالنَّوَازِعِ، وَبِالْجَذْبِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِثِقْلَةِ الطِّينِ وَإِشْرَاقَةِ النُّورِ؛ لِلتَّجَاذُبِ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ هَوَاهُ وَدُنْيَاهُ وَالشَّيْطَانِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ؛ كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِيهِ بِمِثْلِ هَذَا التَّمَزُّقِ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾.

ثُمَّ يُرَتِّبُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ الْأَمْرِ نَتِيجَتَهُ: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ، وَالْعَزِيمَةِ الصَّادِقَةِ الْحَاسِمَةِ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، يَتَحَمَّلُونَ الْأَمَانَةَ بِظُلْمٍ وَجَهْلٍ، وَيُؤَدُّونَهَا بِعَدْلٍ وَعِلْمٍ، وَيَأْتُونَ بِمَا أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْتَىٰ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيَجْتَنِبُونَ نَهْيَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْتَنَبَ نَهْيُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُطِيعُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَلَا يَتَوَرَّطُونَ فِي الْخِيَانَةِ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].

لَا يَتَوَرَّطُونَ فِي خِيَانَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالْبُعْدِ عَنْ مَنْهَجِهِ، بِالْبُعْدِ عَنْ كِتَابِهِ، بِالْبُعْدِ عَنْ تَعَالِيمِهِ، بِالْوُقُوعِ فِي مَعَاصِيهِ، بِالِاقْتِرَابِ مِنْ مَنَاهِيهِ، فَهَذِهِ خِيَانَةُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ كُفْرًا بِاللهِ، وَجُحُودًا لِوُجُودِهِ الْعَظِيمِ، وَفَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ شِرْكًا بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِدْخَالًا لِمَا لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا مَعَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي الْخَلْقِ أَوْ فِي الْأَمْرِ، وَلَا خَلْقَ وَلَا أَمْرَ إِلَّا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لَا تَخُونُوا اللهَ، وَتَخُونُوا الرَّسُولَ، وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧]: مَا ائْتَمَنَكُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ مِنْ أَمَانَةِ التَّكْلِيفِ، أَمَانَةِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ خِيَانَةَ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ هِيَ فِي عَدَمِ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، فِي الْبُعْدِ عَنْ طَرِيقَتِهِ، هِيَ خِيَانَةٌ لَهُ ﷺ، وَأَقْبِحْ بِهَا مِنْ خَصْلَةٍ، وَأَقْبِحْ بِهَا مِنْ سِيمَاءَ يَتَّسِمُ بِهَا مَنْ لَا يَعْرِفُ لِنَفْسِهِ قَدْرًا وَلَا لِرُوحِهِ وَزْنًا فِي دُنْيَا اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَإِنَّ أَصْحَابَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ عَلَىٰ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالْعِنَادِ وَالطُّغْيَانِ كَانُوا لَا يَخُونُونَ إِلَّا قَلِيلًا، وَمَنْ خَانَ مِنْهُمْ فَهِيَ مَسَبَّةُ الدَّهْرِ وَمَعَرَّةُ الْعُمُرِ، يَتَوَارَثُهَا الْأَحْفَادُ عَنِ الْأَبْنَاءِ، وَيَتَوَارَثُهَا الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ، وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ مُقَرَّرًا عِنْدَهُمْ ثَابِتًا.

وَإِنَّهُ لَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَىٰ الْمَثَلِ: مَا يُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ:

«أَوْفَىٰ مِنَ السَّمَوْأَلِ»، وَكَانَ السَّمَوْأَلُ بْنُ عَادِيَاءَ رَجُلًا يَهُودِيًّا لَهُ حِصْنٌ فِي الْبَادِيَةِ، اسْتَوْدَعَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ أَدْرُعَهُ، وَأَمْوَالَهُ، وَنِسَاءَهُ، وَجَاءَ أَعْدَاءُ كِنْدَةَ، جَاءَ أَعْدَاءُ امْرِئِ الْقَيْسِ إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ الْيَهُودِيِّ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْخُذُوا وَدَائِعَ عَدُوِّهِمْ، فَأَبَى وَدَافَعَ عَنْ ذَلِكَ حَتَّىٰ شَارَفَ عَلَىٰ الْهَلَاكِ؛ فَصَارَ مَثَلًا فِي الْوَفَاءِ، يُقَالُ: «أَوْفَىٰ مِنَ السَّمَوْأَلِ»، وَلَا دِينَ هُنَاكَ يَدْفَعُهُ إِلَىٰ هَذَا؛ وَلَكِنَّهُ الْخَوْفُ مِنْ مَعَرَّةِ الْخِيَانَةِ، وَالِارْتِفَاعُ بِأَصْلِ الْفِطْرَةِ فَوْقَ حَمْأَةِ الطِّينِ.

النَّبِيُّ ﷺ يَنْبَغِي أَلَّا يُخَانَ، كَمَا أَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَنْبَغِي أَلَّا يُخَانَ!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

لَا تَخُونُوا أَمَانَةَ الصَّلَاةِ!

وَلَا تَخُونُوا أَمَانَةَ الزَّكَاةِ!

وَلَا تَخُونُوا أَمَانَةَ الْحَجِّ، وَلَا أَمَانَةَ الصَّوْمِ!

وَلَا تَخُونُوا الْأَمَانَاتِ فِي عَلَاقَاتِكُمْ بِرَبِّكُمْ، وَلَا فِي عَلَاقَاتِكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، وَلَا فِي عَلَاقَاتِكُمْ بِغَيْرِكُمْ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

فِي كُلِّ ذَلِكَ أَمَانَةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُؤَدَّىٰ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَاذَ بِاللهِ أَنْ يَتَوَرَّطَ الْمُسْلِمُ فِيهَا، وَنَاهِيكَ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِنَفْسِهِ، كَمَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَه بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْخِيَانَةِ، وَهُوَ أَوْفَىٰ الْخَلْقِ طُرًّا ﷺ، يُكْثِرُ أَنْ

يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ**»(١).

وَكَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَابِتًا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**»(٢).

«مَا خَطَبَنَا» يَعْنِي: إِنَّهُ يُوَاظِبُ عَلَىٰ ذَلِكَ ﷺ بِالتَّذْكِيرِ، بِالتَّنْفِيرِ، بِالتَّبْشِيرِ، بِالنِّذَارَةِ ﷺ؛ «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**».

النَّبِيُّ ﷺ بَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ خِصَالِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَنْطَوُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ بِحَالٍ أَبَدًا، وَأَمَّا خِصَالُ الْمُنَافِقِينَ فَثَابِتٌ مِنْهَا مَعْلُومٌ: «**وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».

أَمَّا الرَّسُولُ ﷺ فَيَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ؛ وَإِلَّا فَهِيَ الْخِيَانَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ الْخِيَانَةُ لِلْأَمَانَةِ الَّتِي حُمِّلَهَا الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا عَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، فَلَمَّا عُرِضَتْ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ حَمَلَهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾، يَنْحَطُّ

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٢/ ٩١، رقم ١٥٤٧)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٨/ ٢٦٣)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١١١٣، رقم ٣٣٥٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.
والحديث حسنه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٣/ ١٥٥، رقم ٣٠٠٢).

(٢) تقدم تخريجه

إِلَىٰ الْأَرْضِ، إِلَىٰ الدَّرْكِ الْهَابِطِ إِذَا لَمْ يَتَمَسَّكْ بِأَسْبَابِ الِاتِّصَالِ بِأَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا إِذَا مَا تَمَسَّكَ بِأَهْدَابِ دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَغَالَبَ الشَّهَوَاتِ، وَنَازَعَ النَّزْغَاتِ، وَاسْتَعْلَىٰ عَلَىٰ الْغَرَائِزِ الْكَامِنَاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ يَرْتَقِي صُعُدًا فِي مَدَارِجِ الْكَمَالَاتِ؛ فَإِنَّهُ -عِنْدَئِذٍ- يَكُونُ فِي الْمَقَامِ الْأَسْنَىٰ عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا لَا يُسَوِّي بَيْنَ الَّذِي يَأْتِيهِ طَائِعًا مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ، مِنْ غَيْرِ نَوَازِعَ، وَمِنْ غَيْرِ إِرَادَاتٍ، وَبَيْنَ الَّذِي يُغَالِبُ مَا يُغَالِبُ مِنْ نَفْسِهِ وَضَعْفِهِ، وَالْتِصَاقِهِ بِالْحَمْأَةِ، وَنُزُوعِهِ إِلَىٰ الطِّينِ الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ، ثُمَّ هَذِهِ الْغَرَائِزُ وَالشَّهَوَاتُ مَعَ الْمُغَالَبَةِ الدَّائِمَةِ لِكُلِّ ذَلِكَ؛ لَا يُسَوِّي رَبُّكَ -وَهُوَ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ- بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ، وَإِنَّمَا يَرْفَعُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «الْأَمَانَةُ».

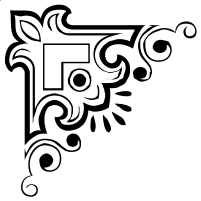

أَمَانَةُ الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ

إِنَّ التَّعْلِيمَ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بِهِ قِوَامُ الدِّينِ، وَبِهِ يُؤْمَنُ انْمِحَاقُ الْعِلْمِ، فَهُوَ مِنْ أَهَمِّ أُمُورِ الدِّينِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، وَآكَدِ الْفُرُوضِ -فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ-.

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ**﴾ [آل عمران:١٨٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾**﴾ [البقرة: ١٥٩] الْآيَةَ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»(١) مِنْ طُرُقٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ**».

---

(١) «**صحيح البخاري**»: (١/ ١٩٩، رقم ١٠٥)، وأخرجه أيضا مسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٣٠٥ - ١٣٠٦، رقم ١٦٧٩)، من حديث: أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

مِنْ آدَابِ الْعُلَمَاءِ: أَلَّا يَبْخَلُوا بِتَعْلِيمِ مَا يُحْسِنُونَ، وَلَا يَمْنَعُوا مِنْ إِفَادَةِ مَا يَعْلَمُونَ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ بِهِ لُؤْمٌ وَظُلْمٌ، وَالْمَنْعَ مِنْهُ حَسَدٌ وَإِثْمٌ، وَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُمُ الْبُخْلُ بِمَا مُنِحُوهُ جُودًا مِنْ غَيْرِ بُخْلٍ، وَأُوتُوهُ عَفْوًا مَنْ غَيْرِ بَذْلٍ؟!!

أَمْ كَيْفَ يَجُوزُ لَهُمُ الشُّحُّ بِمَا إِنْ بَذَلُوهُ زَادَ وَنَمَا، وَإِنْ كَتَمُوهُ تَنَاقَصَ وَوَهَىٰ؟!!

وَلَوِ اسْتَنَّ بِذَلِكَ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ لَمَا وَصَلَ الْعِلْمُ إِلَيْهِمْ، وَلَانْقَرَضَ عَنْهُمْ بِانْقِرَاضِهِمْ، وَلَصَارُوا عَلَىٰ مُرُورِ الْأَيَّامِ جُهَّالًا، وَبِتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ وَتَنَاقُصِهَا أَرْذَالًا.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ**﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه **أَنَّهُ قَالَ:** «مَا أَخَذَ اللهُ الْعَهْدَ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ الْعَهْدَ أَنْ يُعَلِّمُوا»(١). (*).

مِنْ أَهَمِّ صُوَرِ الْأَمَانَةِ أَمَانَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَهِيَ مِنْ أَخَصِّ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ الْحَقُّ -سُبْحَانَهُ- عَنْ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ عليهم السلام

(١) أخرجه المعافىٰ بن زكريا في «**الجليس الصالح الكافي**»: (ص٢٣١)، والثعلبي في «**الكشف والبيان**»: (٩/ ٥٣٤-٥٣٥)، والخطيب في «**السابق واللاحق**»: (ص١٨٧ و١٨٨)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (٥٥/ ٣٦٧-٣٦٨)، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ الْجَزَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: «مَا أَخَذَ اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «آدَابُ الْمُعَلِّمِ وَالْمُتَعَلِّمِ» - الْخَمِيسُ ١٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥هـ| ١٧-٧-٢٠١٤م.

أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء: ١٤٣].

«إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنَ اللهِ رَبِّكُمْ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ؛ لُطْفًا بِكُمْ وَرَحْمَةً، فَتَلَقَّوْا رَحْمَتَهُ بِالْقَبُولِ، وَقَابِلُوهَا بِالْإِذْعَانِ، أَمِينٌ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ مِنِّي، وَذَلِكَ يُوجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ»(١).

وَجَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سَبَبَ خَيْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَمْلَهَا هَذِهِ الْأَمَانَةِ -وَهِيَ أَمَانَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ لِلْعَالَمِينَ-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أَنْتُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرُ أُمَّةٍ أُظْهِرَتْ لِلنَّاسِ، وَحُمِّلَتْ وَظِيفَةَ الْخُرُوجِ بِتَبْلِيغِ النَّاسِ دِينَ اللهِ لَهُمْ، وَهَذِهِ الْخَيْرِيَّةُ قَدْ عَلِمَهَا اللهُ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَكُمْ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ يَشْمَلُ مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا سَيَكُونُ.

وَسَبَبُ بَقَاءِ تِلْكَ الْخَيْرِيَّةِ فِيكُمْ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ أَنَّكُمْ سَتَظَلُّونَ تَأْمُرُونَ دَاخِلَ مُجْتَمَعِكُمُ الْمُسْلِمِ بِمَا عُرِفَ فِي الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ حُسْنُهُ.

وَتَنْهَوْنَ عَنْ كُلِّ مَا عُرِفَ فِي الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ قُبْحُهُ، فَتَحْمُونَ مُجْتَمَعَكُمْ بِهَذَا -أَيْ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الِانْحِرَافِ الْخَطِيرِ، وَالِانْهِيَارِ إِلَىٰ الْحَضِيضِ الَّذِي بَلَغَتْهُ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ.

وَأَنَّكُمْ سَتَظَلُّونَ تُصَدِّقُونَ بِاللهِ، وَتُخْلِصُونَ لَهُ التَّوْحِيدَ وَالْعِبَادَةَ مَهْمَا اشْتَدَّتْ

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٦٩٧-٦٩٨).

عَلَيْكُمُ النَّكَبَاتُ مِنَ الْأُمَمِ الْأُخْرَىٰ؛ بُغْيَةَ إِخْرَاجِكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَىٰ الْكُفْرِ.(*).

وَإِنَّ أَمَانَةَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ﷻ تَقْتَضِي؛ أَنْ يَتَّقِيَ الدُّعَاةُ اللهَ، وَأَنْ يَتَّبِعُوا مِنْهَاجَ نَبِيِّهِمْ، وَسَبِيلَ سَلَفِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعَمَلِ.

وَأَنْ يُعَلِّمُوا النَّاسَ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَأَنْ يُرْشِدُوهُمْ إِلَىٰ صَالِحِهِمْ، وَأَنْ يَنْشُرُوا الْحُبَّ وَالسَّلَامَ بَيْنَهُمْ.

وَأَنْ يُعَلِّمُوا النَّاسَ مُجْمَلَ الِاعْتِقَادِ.

أَنْ يُبَصِّرُوا النَّاسَ بِحَقِيقَةِ دِينِهِمْ، وَجَلَالِ مُعْتَقَدِهِمْ، وَسَلَامَةِ مَنْهَجِهِمْ، وَأَنْ يَحُثُّوهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَعِيشُوا بِالْوَحْيِ؛ فَإِنَّ الْوَحْيَ مَعْصُومٌ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [آل عمران: ١١٠].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ مِن: «بَيَانٌ لِلْمِصْرِيِّينَ عَامَّةً وَلِلدُّعَاةِ خَاصَّةً» - السَّبْتُ ١ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٩هـ| ٢١-١٠-٢٠١٧م.

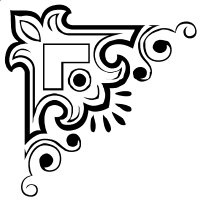

أَمَانَةُ حِفْظِ الْأَنْفُسِ وَالدِّمَاءِ

لِلْأَمَانَةِ صُوَرٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَمَعَانٍ عَظِيمَةٌ، مَنَاطُهَا جَمِيعًا شُعُورُ الْمَرْءِ بِمَسْؤُولِيَّتِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُوكَلُ إِلَيْهِ، فَهِيَ تَشْمَلُ الْأَمَانَةَ فِي الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، كَمَا تَشْمَلُ أَمَانَةَ الْكَلِمَةِ، وَأَمَانَةَ الْأَسْرَارِ، وَأَمَانَةَ النَّصِيحَةِ، وَأَمَانَةَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَأَمَانَةَ الْعَمَلِ وَالصَّنْعَةِ.

مِنَ الْأَمَانَةِ: الْأَمَانَةُ فِي الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ، وَتَكُونُ بِكَفِّ النَّفْسِ وَالْيَدِ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهَا بِسُوءٍ؛ مِنْ قَتْلٍ، أَوْ جَرْحٍ، أَوْ ضَرٍّ، أَوْ أَذًى.

النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ فِي أَعْظَمِ اجْتِمَاعٍ شَهِدَهُ وَأَوْسَعِهِ، فِي يَوْمِ النَّحْرِ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»[1] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرَةَ: نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْضَرَ أَذْهَانَهُمْ، وَاسْتَجْلَبَ فُهُومَهُمْ حَتَّىٰ صَارَتْ شَاخِصَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَحْتَ نَاظِرَيْهِ، وَهُوَ ﷺ يَقُولُ: «**أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**».

وَهُمْ يَقُولُونَ: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».

فَيَقُولُ: «**أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟**».

يَقُولُونَ: «بَلَىٰ».

---

(١) «صَحِيح الْبُخَارِيّ» (رَقْم ٦٧) وفي مَوَاضِعَ، و«صَحِيح مُسْلِم» (رَقْم ١٦٧٩)، والْحَدِيث بمثله في «الصَّحِيحَيْنِ»، من رواية: جابر وابن عمر رضي الله عنهم، وفي «صَحِيح الْبُخَارِيّ» من رِوَايَة: ابن عَبَّاس رضي الله عنهما.

«**أَلَيْسَ بِالشَّهْرِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ الْقَدْرَ؟**».

يَقُولُونَ: «بَلَىٰ».

يَقُولُ: «**أَلَيْسَتْ هَذِهِ الْبَلْدَةَ؟**».

يَقُولُونَ: «بَلَىٰ».

فَلَمَّا قَرَّرَهُمْ، وَأَعْلَمَهُمْ بِحُرْمَةِ الْيَوْمِ فِي شَهْرِهِ فِي مَكَانِهِ، قَالَ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**».(*).

وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ(٢) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وعِرْضُهُ**».(*/٢).

إِنَّ النَّفْسَ الْمَعْصُومَةَ فِي حُكْمِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ هِيَ: كُلُّ مُسْلِمٍ، وَكُلُّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانٌ.

فَهَذِهِ مَعْصُومَةٌ بِالْإِيمَانِ، وَهَذِهِ مَعْصُومَةٌ بِالْأَمَانِ، قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاء: ٩٣].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ» - ٢٠ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣١هـ| ٢-٧-٢٠١٠م.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصرًا، ومسلم (٢٥٦٤).

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ: الْغِيبَةُ» - الْجُمُعَةُ ٢٦ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ١٤٣٧هـ| ١٢-٢-٢٠١٦م.

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ- فِي حَقِّ الذِّمِّيِّ فِي حُكْمِ قَتْلِ الْخَطَأِ، لَا فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَمْدًا: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النِّسَاء: ٩٢].

وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ» (١): «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**».

فَلَا يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لِمُسْتَأْمَنٍ بِأَذًىٰ، فَضْلًا عَنْ قَتْلِهِ، وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا وَمُسْتَأْمَنًا، وَهُوَ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُتَوَعَّدُ عَلَيْهَا بِعَدَمِ دُخُولِ الْقَاتِلِ الْجَنَّةَ.

وَأَمَّا قَتْلُ الْمُعَاهَدِ خَطَأً، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ الدِّيَةَ وَالْكَفَّارَةَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النساء: ٩٢].(*).

❀❀❀

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (٣١٦٦، ٦٩١٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «دَاعِشُ وَذَبْحُ الْأَقْبَاطِ الْمِصْرِيِّينَ» - الْجُمُعَةُ ١ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٦هـ| ٢٠-٢-٢٠١٥م.

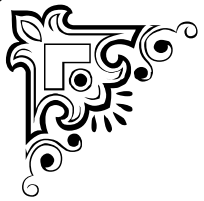

الْأَمَانَةُ فِي الْأَمْوَالِ

مِنْ أَهَمِّ صُوَرِ الْأَمَانَاتِ: أَمَانَةُ الْأَمْوَالِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **وَرَسُولُهُ** ﷺ **النَّاسَ بِالْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ، وَعَدَمِ التَّوَرُّطِ فِي أَكْلِ الْحَرَامِ،** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!!».**

هَذَا الْحَدِيثُ الْعَظِيمُ الصَّحِيحُ يُرَكِّزُ عَلَىٰ أَصْلٍ خَطِيرٍ فِي دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ «**أَكْلُ الْحَلَالِ**»، وَيُحَذِّرُ مِنْ خُطُورَةِ أَكْلِ الْحَرَامِ.(*).

وَحَرَّمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الِاعْتِدَاءَ عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ، وَأَكْلَهَا بِالْبَاطِلِ؛ فَإِنَّ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «أَكْلُ الْحَلَالِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ)، الْخَمِيسُ ٦ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٢٥هـ| ٢٤-٦-٢٠٠٤م.

﴿أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٨].

وَلَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ دُونَ وَجْهٍ مِنَ الْحَقِّ، كَالْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ، وَالْغَصْبِ، وَالسَّرِقَةِ، وَالْغِشِّ، وَالتَّغْرِيرِ، وَالرِّبَا وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَلَا يَسْتَحِلَّ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ إِلَّا لِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي شَرَعَهَا اللهُ؛ كَالْمِيرَاثِ وَالْهِبَةِ، وَالْعَقْدِ الصَّحِيحِ الْمُبِيحِ لِلْمِلْكِ.

وَلَا يُنَازِعْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ مُبْطِلٌ، وَيَرْفَعْ إِلَىٰ الْحَاكِمِ أَوِ الْقَاضِي؛ لِيَحْكُمَ لَهُ، وَيَنْتَزِعَ مِنْ أَخِيهِ مَالَهُ بِشَهَادَةٍ بَاطِلَةٍ، أَوْ بَيِّنَةٍ كَاذِبَةٍ، أَوْ رِشْوَةٍ خَبِيثَةٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ تَحْرِيمَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

فَإِنَّ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَلْيَمْتَثِلْ كُلُّ عَبْدٍ أَمْرَ اللهِ بِاجْتِنَابِ أَكْلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ بِكُلِّ حَالٍ، لَا يُبَاحُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.(*).

وَاللهُ جَلَّوَعَلَا وَصَفَ الْيَهُودَ بِأَنَّهُمْ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ بِصُنُوفِهِ؛ مِنْ رِبًا، وَرِشْوَةٍ، وَتَزْوِيرٍ.

وَأَكْلُ السُّحْتِ يَسْتَأْصِلُ الْعَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةَ، وَيُفْسِدُ أُمُورَ النَّاسِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[البقرة: ١٨٨].

حُكَّامُ الْيَهُودِ كَثِيرُو السَّمَاعِ لِلْكَذِبِ، كَثِيرُو الْأَكْلِ لِلْمَالِ الْحَرَامِ؛ كَالرِّبَا، وَالرِّشْوَةِ، يَسْمَعُونَ الْكَذِبَ مِمَّنْ رَشَاهُمْ وَيَقْضُونَ لَهُ.(*).

وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة: ٦٢-٦٣].

تَرَىٰ أَيُّهَا الرَّائِي الْمُتَتَبِّعُ لِأَحْوَالِهِمْ -أَيِ: الْيَهُودِ-، الْمُرَاقِبُ لِسُلُوكِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ يُبَادِرُونَ دُونَ تَرَدُّدٍ إِلَىٰ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْمَنْهِيَّاتِ، وَمَجَاوَزَةِ الْحَدِّ بِالْعِصْيَانِ وَالظُّلْمِ، وَأَكْلِ الرِّبَا، وَالرِّشْوَةِ، وَالْغِشِّ، وَالتَّزْوِيرِ، الَّذِي يَسْتَأْصِلُ التَّعَامُلُ بِهِ كُلَّ عَلَاقَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ تَرْبِطُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، وَتُفْسِدُ أُمُورَهُمْ.

وَلَبِئْسَ الْعَمَلُ كَانَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ يَعْمَلُونَ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ(*/٢).

وَحَرَّمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الرِّبَا -وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوَابِ السُّحْتِ- وَحَذَّرَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[المائدة: ٤٢].

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[المائدة: ٦٢-٦٣].

وَحَرَّمَ اللهُ السَّرِقَةَ، وَرَتَّبَ عَلَيْهَا الْعِقَابَ الشَّدِيدَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

وَحَرَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَكْلَ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ -وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوَابِ السُّحْتِ أَيْضًا- ، وَرَتَّبَ عَلَىٰ أَكْلِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

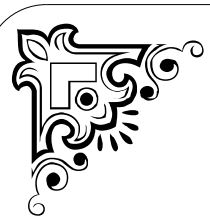

أَمَانَةُ الْأَعْرَاضِ

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ صُوَرِ الْأَمَانَةِ: أَمَانَةَ الْأَعْرَاضِ، وَأَمَانَةُ الْأَعْرَاضِ: هِيَ الْعِفَّةُ عَمَّا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ حَقٌّ مِنْهَا، وَكَفُّ النَّفْسِ وَاللِّسَانِ عَنْ نَيْلِ شَيْءٍ مِنْهَا بِسُوءٍ، كَالْقَذْفِ وَالْغِيبَةِ، وَمِنْ عَظَمَةِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّهَا حَفِظَتْ لِلْإِنْسَانِ كَرَامَتَهُ وَإِنْسَانِيَّتَهُ، وَشَرَفَهُ وَمُرُوءَتَهُ؛ فَهِيَ شَرِيعَةُ الطُّهْرِ وَالْعِفَّةِ، وَقَدْ أَوْجَبَ الْإِسْلَامُ صِيَانَةَ الْأَعْرَاضِ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا، وَحَرَّمَ الِاعْتِدَاءَ عَلَيْهَا، وَالنَّيْلَ مِنْهَا بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠].(*).

﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾: وَهُوَ كُلُّ ذَنْبٍ عَظِيمٍ اسْتَفْحَشَتْهُ الشَّرَائِعُ وَالْفِطَرُ؛ كَالشِّرْكِ بِاللهِ، وَالْقَتْلِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالزِّنَا، وَالسَّرِقَةِ، وَالْعُجْبِ، وَالْكِبْرِ، وَاحْتِقَارِ الْخَلْقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَاحِشِ.

وَيَدْخُلُ فِي الْمُنْكَرِ كُلُّ ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِحَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِالْبَغْيِ كُلُّ عُدْوَانٍ عَلَىٰ الْخَلْقِ فِي الدِّمَاءِ، وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَعْرَاضِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «تَفْجِيرَاتُ بُرُوكْسِل بَيْنَ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٦ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَة ١٤٣٧هـ| ٢٥-٣-٢٠١٦م.

فَصَارَتْ هَذِهِ الْآيَةُ جَامِعَةً لِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ، لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا دَخَلَ فِيهَا، فَهَذِهِ قَاعِدَةٌ تَرْجِعُ إِلَيْهَا سَائِرُ الْجُزْئِيَّاتِ، فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَىٰ عَدْلٍ، أَوْ إِحْسَانٍ، أَوْ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ؛ فَهِيَ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ.

وَكُلُّ مَسْأَلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَىٰ فَحْشَاءٍ، أَوْ مُنْكَرٍ، أَوْ بَغْيٍ؛ فَهِيَ مِمَّا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ، وَبِهَا يُعْلَمُ حُسْنُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَقُبْحُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ، وَبِهَا يُعْتَبَرُ مَا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَتُرَدُّ إِلَيْهَا سَائِرُ الْأَحْوَالِ؛ فَتَبَارَكَ مَنْ جَعَلَ فِي كَلَامِهِ الْهُدَىٰ، وَالشِّفَاءَ، وَالنُّورَ، وَالْفُرْقَانَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ أَيْ: بِمَا بَيَّنَهُ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ.. بِأَمْرِكُمْ بِمَا فِيهِ غَايَةُ صَلَاحِكُمْ، وَنَهْيِكُمْ عَمَّا فِيهِ مَضَرَّتُكُمْ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ مَا يَعِظُكُمْ بِهِ فَتَفْهَمُونَهُ وَتَعْقِلُونَهُ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا تَذَكَّرْتُمُوهُ وَعَقِلْتُمُوهُ؛ عَمِلْتُمْ بِمُقْتَضَاهُ فَسَعِدْتُمْ سَعَادَةً لَا شَقَاوَةَ مَعَهَا.(*).

أَمَرَ اللهُ بِالْحِفَاظِ عَلَى الْأَعْرَاضِ، وَأَثْنَى تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عَلَى** «الَّذِينَ هُمْ حَافِظُونَ لِفُرُوجِهِمْ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ وَإِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُؤَاخَذِينَ»(٢)، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾**﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

«﴿**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾**﴾ عَنِ الزِّنَىٰ، وَمِنْ تَمَامِ حِفْظِهَا تَجَنُّبُ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «تَفْسِيرُ الْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ» [النحل: ٩٠].

(٢) «التفسير الميسر» (ص: ٣٤٢).

مَا يَدْعُو إِلَىٰ ذَلِكَ؛ كَالنَّظَرِ وَاللَّمْسِ وَنَحْوِهِمَا، فَحَفِظُوا فُرُوجَهُمْ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ الْمَمْلُوكَاتِ ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ بِقُرْبِهِمَا؛ لِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- أَحَلَّهُمَا.

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ غَيْرَ الزَّوْجَةِ وَالسُّرِّيَّةِ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ الَّذِينَ تَعَدَّوْا مَا أَحَلَّ اللهُ إِلَىٰ مَا حَرَّمَهُ، الْمُتَجَرِّئُونَ عَلَىٰ مَحَارِمِ اللهِ.

وَعُمُومُ هَذِهِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ زَوْجَةً حَقِيقَةً مَقْصُودًا بَقَاؤُهَا، وَلَا مَمْلُوكَةً، وَتَحْرِيمُ نِكَاحِ الْمُحَلِّلِ لِذَلِكَ»[1].

وَشَرَعَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ -حِفَاظًا عَلَى أَمَانَةِ الْأَعْرَاضِ- الْحُدُودَ الَّتِي فَرَضَهَا ﷻ عُقُوبَةً لِلْمُتَعَدِّي عَلَى الْأَعْرَاضِ؛ فَـ«إِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ: مَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنَ الْحُدُودِ، وَتَنَوُّعِهَا بِحَسَبِ الْجَرَائِمِ.

وَهَذَا لِأَنَّ الْجَرَائِمَ وَالتَّعَدِّيَ عَلَىٰ حُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ الَّذِي يُخِلُّ بِالنِّظَامِ، وَيَخْتَلُّ بِهِ الدِّينُ وَالدُّنْيَا.

فَوَضَعَ الشَّارِعُ لِلْجَرَائِمِ وَالتَّجَرُّءاتِ حُدُودًا تَرْدَعُ عَنْ مُوَاقَعَتِهَا، وَتُخَفِّفُ مِنْ وَطْأَتِهَا: مِنَ الْقَتْلِ، وَالْقَطْعِ، وَالْجَلْدِ، وَأَنْوَاعِ التَّعْزِيرَاتِ.

وَكُلُّهَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ مَا يَعْرِفُ بِهِ الْعَاقِلُ حُسْنَ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّ الشُّرُورَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُقَاوَمَ وَتُدْفَعَ دَفْعًا كَامِلًا إِلَّا بِالْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٦٤٠).

الَّتِي رَتَّبَهَا الشَّارِعُ بِحَسَبِ الْجَرَائِمِ قِلَّةً وَكَثْرَةً، وَشِدَّةً وَضَعْفًا»(١). (*).

لَقَدْ نَهَانَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ تَأْخُذَنَا رَأْفَةٌ بِالزُّنَاةِ فِي دِينِ اللهِ تَمْنَعُنَا مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ؛ فَرَحْمَتُهُ حَقِيقَةٌ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ.

وَأَمَرَ -تَعَالَى- أَنْ يَحْضُرَ عَذَابَ الزَّانِيَيْنِ طَائِفَةٌ -أَيْ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ-؛ لِيَشْتَهِرَ، وَيَحْصُلَ بِذَلِكَ الْخِزْيُ وَالِارْتِدَاعُ.

قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢].

وَكَمَا حَرَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَضْيِيعَ أَمَانَةِ الْعِرْضِ وَرَهَّبَ مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ حَرَّمَ الِاعْتِدَاءَ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَكَذَلِكَ رَسُولُهُ ﷺ، **قَالَ اللهُ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

«﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ أَيِ: الْأُمُورُ الشَّنِيعَةُ الْمُسْتَقْبَحَةُ، فَيُحِبُّونَ أَنْ تَشْتَهِرَ الْفَاحِشَةُ ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَيْ: مُوجِعٌ لِلْقَلْبِ وَالْبَدَنِ؛ وَذَلِكَ لِغِشِّهِ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَحَبَّةِ الشَّرِّ لَهُمْ، وَجَرَاءَتِهِ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ.

---

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٨-٣٩٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ شَرْحِ رِسَالَة: «مِنْ مَحَاسِنِ الدِّينِ الْعَظِيمِ» (الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، السَّبْت ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ| ١١-١-٢٠١٤م.

فَإِذَا كَانَ هَذَا الْوَعِيدُ لِمُجَرَّدِ مَحَبَّةِ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ، وَلِاسْتِحْلَاءِ ذَلِكَ بِالْقَلْبِ؛ فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ مِنْ إِظْهَارِهِ وَنَقْلِهِ؟!!

وَسَوَاءٌ كَانَتِ الْفَاحِشَةُ صَادِرَةً أَوْ غَيْرَ صَادِرَةٍ.. وَكُلُّ هَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصِيَانَةِ أَعْرَاضِهِمْ كَمَا صَانَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِمَا يَقْتَضِي الْمُصَافَاةَ، وَأَنْ يُحِبَّ أَحَدُهُمْ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ فَلِذَلِكَ عَلَّمَكُمْ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَا تَجْهَلُونَهُ»(١).

بَيَّنَ اللهُ -تَعَالَىٰ- تَعْظِيمَ الْإِقْدَامِ عَلَىٰ الْأَعْرَاضِ بِالرَّمْيِ بِالزِّنَىٰ فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [النور: ٤-٥].

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ أَيِ: النِّسَاءَ الْحَرَائِرَ الْعَفَائِفَ، وَكَذَلِكَ الرِّجَالُ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِالرَّمْيِ: الرَّمْيُ بِالزِّنَىٰ، بِدَلِيلِ السِّيَاقِ ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟﴾ عَلَىٰ مَا رَمَوْا بِهِ ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ أَيْ: بِرِجَالٍ عُدُولٍ يَشْهَدُونَ بِذَلِكَ صَرِيحًا.

﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ بِسَوْطٍ مُتَوَسِّطٍ يُؤْلِمُ فِيهِ، وَلَا يُبَالِغُ بِذَلِكَ حَتَّىٰ يُتْلِفَهُ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ: التَّأْدِيبُ، لَا الْإِتْلَافُ.

وَفِي هَذَا تَقْرِيرُ حَدِّ الْقَذْفِ؛ وَلَكِنْ بِشَرْطٍ: أَنْ يَكُونَ الْمَقْذُوفُ -كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ- مُحْصَنًا مُؤْمِنًا، وَأَمَّا قَذْفُ غَيْرِ الْمُحْصَنِ؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ التَّعْزِيرَ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٥٦٣).

﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ أَيْ: لَهُمْ عُقُوبَةٌ أُخْرَىٰ، وَهِيَ أَنَّ شَهَادَةَ الْقَاذِفِ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، وَلَوْ حُدَّ عَلَىٰ الْقَذْفِ حَتَّىٰ يَتُوبَ.

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤﴾ أَيِ: الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، الَّذِينَ قَدْ كَثُرَ شَرُّهُمْ؛ وَذَلِكَ لِانْتِهَاكِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَانْتِهَاكِ عِرْضِ أَخِيهِ، وَتَسْلِيطِ النَّاسِ عَلَىٰ الْكَلَامِ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَإِزَالَةِ الْأُخُوَّةِ الَّتِي عَقَدَهَا اللهُ بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَمَحَبَّةِ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا.

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْقَذْفَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ»[1].

«**وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ** جَلَّ وَعَلَا **الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ عَلَىٰ رَمْيِ الْمُحْصَنَاتِ، فَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣] أَيِ: الْعَفَائِفَ عَنِ الْفُجُورِ، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ اللَّاتِي لَمْ يَخْطُرْ ذَلِكَ بِقُلُوبِهِنَّ، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣]: وَاللَّعْنَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَلَىٰ ذَنْبٍ كَبِيرٍ، وَأَكَّدَ اللَّعْنَةَ بِأَنَّهَا مُتَوَاصِلَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الدَّارَيْنِ.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٢٣﴾ [النور: ٢٣]: وَهَذَا زِيَادَةٌ عَلَىٰ اللَّعْنَةِ، أَبْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَأَحَلَّ بِهِمْ شَدِيدَ نِقْمَتِهِ، وَذَلِكَ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٥٦١-٥٦٣).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٥٦٣).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**».

قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا هُنَّ؟».

قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب الوصايا: باب قول الله تعالىٰ ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا**﴾، (٢٧٦٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب الإيمان: باب بيان الكبائر وأكبرها، (٨٩)، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِن: «مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ: قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٩ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣٧هـ| ١٨-٣-٢٠١٦م.

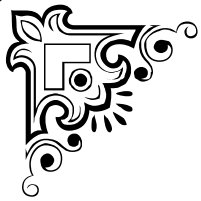

أَمَانَةُ الْكَلِمَةِ

مِنْ أَهَمِّ صُوَرِ الْأَمَانَةِ: أَمَانَةُ الْكَلِمَةِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! خَافُوا عِقَابَ اللهِ إِذَا عَصَيْتُمُوهُ، وَقُولُوا قَوْلًا صَوَابًا قَاصِدًا إِلَىٰ الْحَقِّ وَالسَّدَادِ؛ يَتَقَبَّلِ اللهُ حَسَنَاتِكُمْ، وَيَمْحُو ذُنُوبَكُمْ.

وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ظَفِرَ بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.(*).

وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

مِمَّا حَرَّمَهُ اللهُ حَقًّا يَقِينًا: عَدَمُ الْعَدْلِ بِالْقَوْلِ فِي حُكْمٍ، أَوْ شَهَادَةٍ، أَوْ رِوَايَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِذَا قُلْتُمْ قَوْلًا فَاصْدُقُوا فِيهِ، وَقُولُوا الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ وَكَذَا الْمَشْهُودُ لَهُ الَّذِي تُرِيدُونَ مَحَابَاتَهُ بِقَوْلٍ مَائِلٍ عَنِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ ذَا قَرَابَةٍ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[الإسراء: =

وَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

مَا يَتكَلَّمُ الْإِنْسَانُ مِنْ كَلَامٍ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ، وَمَا يَعْمَلُ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا عِنْدَهُ مَلَكٌ حَافِظٌ يَكْتُبُ قَوْلَهُ، مُعَدٌّ مُهَيَّأٌ لِذَلِكَ، حَاضِرٌ عِنْدَهُ لَا يُفَارِقُهُ.(*).

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ مِنْ أَدَلِّ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ قِيمَةِ الْكَلِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ ذَلِكَ الْجُزءُ مِنْ حَدِيثِ الْمَنَامِ الطَّوِيلِ، الَّذِي بَيَّنَ فِيهِ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ جَزَاءَ الرَّجُلِ يَكذِبُ الْكِذبَةَ فَتَطِيرُ كُلَّ مَطَارٍ، وَتَسِيرُ كُلَّ مَسَارٍ، وَيَظُنُّ الْمسكِينُ أَنَّهُ بِمَنأًىٰ مِنْ عَذَابِ اللهِ ﷻ، وَأَنَّ الْكَلِمَةَ لَا قِيمَةَ لهَا وَلَا وَزْنَ، وَهِيَ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ!!

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(٢) **عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ** رضي الله عنه **قَالَ**: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّىٰ صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**».

قَالَ: فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدٌ، قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ، فَسَأَلَنَا يَوْمًا، فَقَالَ: «**هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنكُمْ رُؤْيَا؟**».

قُلْنَا: لَا.

قَالَ: «**لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَىٰ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ** -وَالْكَلُّوبُ: الْحَدِيدَةُ

=

٣٦].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [ق: ١٨].

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (رقم ١٣٨٦) وَمَوَاضِعَ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (رقم ٢٢٧٥) مُخْتَصَرًا.

الَّتِي يُنْشَلُ بِهَا اللَّحْمُ وَيُعَلَّقُ- **يُدْخِلُه فِي شِدْقِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ..**».

ثُمَّ تَعَدَّدَتِ الْمَرَائِي، وَجَاءَ التَّأْوِيلُ.

قَالَ ﷺ: «**قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيتَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

«**رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُه فِي شِدْقِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُه بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ**».

هَذَا جَزَاءُ الْكَذَّابِ، يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَعنِيْ: هَذَا هُوَ عَذَابُهُ فِي الْبَرزَخِ.

فَانْظُر إِلَىٰ هَذَا الْعَذَابِ -هُدِيتَ-، كَيْفَ تَنَاوَلَ مِنَ الْكَذَّابِ آلَةَ كَذِبِه وَمَوْضِعَ إِفْكِهِ؟!! وَكَيْفَ يُشَقُّ شِدْقُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ يُثَنَّىٰ بِالْآخَرِ، فَيَلْتَئِمُ الْأَوَّلُ، فَيُعَادُ عَلَيْهِ بِالشَّقِّ كَمَا صُنِعَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهَكَذَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ!!

وَمَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْكَلِمَةِ بَعْدَ ذَلِكَ شَأْنَهَا؟!!(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «حَرْبُ الشَّائِعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٢٢ مِنْ رَجَب ١٤٣٧هـ| ٢٩-٤-٢٠١٦م.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَىٰ شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ فَلَا يَتَكَلَّمُ».

وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ حِفْظَ اللِّسَانِ مَعَ حِفْظِ الْفَرْجِ جَوَازًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ، فَمَنْ ضَمِنَ اللِّسَانَ وَالْفَرْجَ ضَمِنَ لَهُ النَّبِيُّ الْجَنَّةَ؛ قَالَ ﷺ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣).

---

(١) «**رياض الصالحين**»: كتَاب الأمُور المَنهي عَنْهَا، باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان، ص٤٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ٤٤٥، رقم (٦٠١٨)، ومسلم في «**الصحيح**»: ١/ ٦٨، رقم (٤٧).

(٣) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١١/ ٣٠٨ رقم (٦٤٧٤)، من حديث: سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية له: ١٢/ ١١٣، رقم (٦٨٠٧)، بلفظ: «**مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ**».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْسًا، يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ**»(١). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَانْظُرْ -هَدَانِي اللهُ وَإِيَّاكَ- إِلَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: «**لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْسًا**»، وَتَأَمَّلْ جَيِّدًا - أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي وَعَنْكَ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٥٥٧ رقم (٢٣١٤) واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٣١٣ رقم (٣٩٧٠).

ولفظ ابن ماجه: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللهِ، لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْسًا**،...» الحديث.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسن إسناده الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٣/ ٩٥ رقم (٢٨٧٥)، وأصله في «الصحيحين».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَاب: «شَأْنُ الْكَلِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ» (ص: ١٢-١٥).

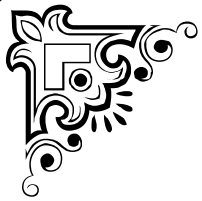

أَمَانَةُ الْجَوَارِحِ

إِنَّ الْجَوَارِحَ وَالْأَعْضَاءَ كُلَّهَا أَمَانَاتٌ، يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا، وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا فِيمَا يُغْضِبُ اللهَ -سُبْحَانَهُ-؛ فَالْعَيْنُ أَمَانَةٌ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَغُضَّهَا عَنِ الْحَرَامِ، وَالْأُذُنُ أَمَانَةٌ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُجَنِّبَهَا سَمَاعَ الْحَرَامِ، وَالْيَدُ أَمَانَةٌ، وَالرِّجْلُ أَمَانَةٌ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَلَا تَتَّبِعْ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ حَيَاتِكَ شَيْئًا لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصَوَابٌ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ؛ فَإِنَّ لَدَيْكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْمَعْرِفَةِ مَا تَسْتَطِيعُ بِهِ التَّبَصُّرَ فِي الْأُمُورِ.

فَإِذَا أَنْتَ اتَّبَعْتَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ؛ فَقَدْ عَطَّلْتَ أَدَوَاتِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي لَدَيْكَ، إِنَّ الْإِنْسَانَ مَسْؤُولٌ عَمَّا اسْتَعْمَلَ فِيهِ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَعُمْقَ قَلْبِهِ الَّذِي هُوَ أَدَاةُ الْإِدْرَاكِ فِي الْإِنْسَانِ، وَمَرْكَزُ اسْتِقْرَارِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، وَالَّذِي تَنْطَلِقُ مِنْهُ الْإِرَادَاتُ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[الإسراء: ٣٦].

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سَيَسْتَنْطِقُ الْأَعْضَاءَ؛ لِكَيْ تَنْطِقَ بِمَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَمَا اقْتَرَفَهُ وَمَا اجْتَنَاهُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ سَيُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ أَمَامَ اللهِ، وَاللهُ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ سَيَقِفُ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ أَمَامَ اللهِ عَمَّا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ!!

فَيَقُولُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: سَأَجْعَلُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ شَاهِدًا مِنْ نَفْسِكَ!!

فَمَا ظَلَمَهُ، وَإِنَّمَا عَدَلَ فِيهِ غَايَةَ الْعَدْلِ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يَخْتِمُ عَلَىٰ فَمِهِ، وَيَأْمُرُ أَعْضَاءَهُ بِأَنْ تَنْطِقَ بِمَا عَمِلَتْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَمَا اقْتَرَفَتْ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُنْطِقُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَيُقْبِلُ عَلَىٰ أَعْضَائِهِ لَائِمًا يَقُولُ: وَيحَكُنَّ! عَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ!!

فَتَقُولُ أَعْضَاؤُهُ وَجَوارِحُهُ: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١].(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «تَوَقَّفْ!».

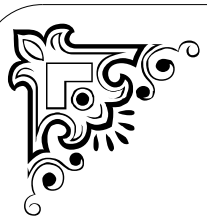

أَمَانَةُ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ

إِنَّ الْأَمَانَاتِ كَثِيرَةٌ، وَلَيْسَتْ مُقْتَصِرَةً عَلَى الْوَدَائِعِ فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا مَفْهُومٌ كَبِيرٌ كَمَا بَيَّنَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؛ فَالْبَيْتُ وَالْأَوْلَادُ أَمَانَةٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ أَمَامَ اللهِ ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: ١١].

«﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ أَيْ: أَوْلَادُكُمْ -يَا مَعْشَرَ الْوَالِدِينَ- عِنْدَكُمْ وَدَائِعُ قَدْ وَصَّاكُمُ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ لِتَقُومُوا بِمَصَالِحِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَتُعْلِمُونَهُمْ وَتُؤَدِّبُونَهُمْ وَتَكُفُّونَهُمْ عَنْ الْمَفَاسِدِ، وَتَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَةِ اللهِ وَمُلَازَمَةِ التَّقْوَىٰ عَلَىٰ الدَّوَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فَالْأَوْلَادُ عِنْدَ وَالِدِيهِمْ مُوصًىٰ بِهِمْ، فَإِمَّا أَنْ يَقُومُوا بِتِلْكَ الْوَصِيَّةِ، وَإِمَّا أَنْ يُضَيِّعُوهَا فَيَسْتَحِقُّوا بِذَلِكَ الْوَعِيدَ وَالْعِقَابَ.

وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ، حَيْثُ أَوْصَىٰ الْوَالِدَيْنِ مَعَ كَمَالِ شَفَقَتِهِمْ عَلَيْهِمْ»(١).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٧٨).

وَقَالَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

«أَيْ: يَا مَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ! قُومُوا بِلَوَازِمِهِ وَشُرُوطِهِ، فَـ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ مَوْصُوفَةً بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْفَظِيعَةِ، وَوِقَايَةُ الْأَنْفُسِ بِإِلْزَامِهَا أَمْرَ اللهِ، وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ امْتِثَالًا وَنَهْيِهِ اجْتِنَابًا، وَالتَّوْبَةِ عَمَّا يَسْخَطُ اللهُ وَيُوجِبُ الْعَذَابَ، وَوِقَايَةُ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ؛ بِتَأْدِيبِهِمْ، وَتَعْلِيمِهِمْ، وَإِجْبَارِهِمْ عَلَىٰ أَمْرِ اللهِ، فَلَا يَسْلَمُ الْعَبْدُ إِلَّا إِذَا قَامَ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَفِيمَنْ تَحْتَ وِلَايَتِهِ مِنَ الزَّوْجَاتِ وَالْأَوْلَادِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ تَحْتَ وِلَايَتِهِ وَتَصَرُّفِهِ.

وَوَصَفَ اللهُ النَّارَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ؛ لِيَزْجُرَ عِبَادَهُ عَنِ التَّهَاوُنِ بِأَمْرِهِ فَقَالَ: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ [الأنبياء: ٩٨]»(١).

وَيَقُولُ نَبِيُّنَا ﷺ: «**إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّىٰ يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**»(٢).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص: ١٠٣٠).

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٤٩٣)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٦٣٦).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ...**» الحديثَ.

وفي رواية لمسلم: (٤/ ٢٠٩٦، رقم ٢٧٣٧): «**اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا**
=

يَقُولُ: «**كَفَىٰ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»(١). (*).

❀❀❀

=

الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»، والحديث بمثله في «**صحيح البخاري**»: (٩/ ٢٩٨، رقم ٥١٩٨)، من رواية: عِمْرَانَ رضي الله عنه، وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، بنحوه.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٩١٧٧)، وأحمد (٦٤٩٥)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٨٩٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «نَصَائِحُ مُهِمَّةٌ لِمَنْ أَرَادَ الزَّوَاجَ» - ٥ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ ١٤٣٧هـ| ٢٠- ١- ٢٠١٦م.

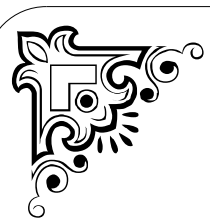

أَمَانَةُ الْوَدَائِعِ

مِنْ صُوَرِ الْأَمَانَةِ: الْأَمَانَةُ فِي الْأَمْوَالِ.

مِنَ الْأَمَانَةِ: الْعِفَّةُ عَمَّا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ بِهِ حَقٌّ مِنَ الْمَالِ، وَتَأْدِيَةُ مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ لِذَوِيهِ، وَتَأْدِيَةُ مَا تَحْتَ يَدِهِ مِنْهُ لِأَصْحَابِ الْحَقِّ فِيهِ، وَتَدْخُلُ فِي الْبُيُوعِ، وَالدُّيُونِ، وَالْمَوَارِيثِ، وَالْوَدَائِعِ، وَالرُّهُونِ، وَالْعَوَارِي، وَالْوَصَايَا، وَأَنْوَاعِ الْوِلَايَاتِ الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْهَا الْأَمَانَةُ الْمَالِيَّةُ وَهِيَ: الْوَدَائِعُ الَّتِي تُعْطَىٰ لِلْإِنْسَانِ لِيَحْفَظَهَا لِأَهْلِهَا، وَكَذَلِكَ الْأَمْوَالُ الْأُخْرَىٰ الَّتِي تَكُونُ بِيَدِ الْإِنْسَانِ لِمَصْلَحَتِهِ، أَوْ مَصْلَحَتِهِ وَمَصْلَحَةِ مَالِكِهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمَانَةَ الَّتِي بِيَدِ الْإِنْسَانِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ لِمَصْلَحَةِ مَالِكِهَا أَوْ لِمَصْلَحَةِ مَنْ هِيَ بِيَدِهِ، أَوْ لِمَصْلَحَتِهِمَا جَمِيعًا»(١).

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

«إِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- يَأْمُرُكُمْ بِأَدَاءِ مُخْتَلَفِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي اؤْتُمِنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَىٰ أَصْحَابِهَا، فَلَا تُفَرِّطُوا فِيهَا»(٢).

---

(١) «شرح رياض الصالحين» للعلَّامة: ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٤٦٢).

(٢) «التفسير الميسر» (ص: ٨٧).

بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَصْرِيحِهِ بِالنُّبُوَّةِ كَانُوا يُودِعُونَ عِنْدَهُ وَدَائِعَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ لِعَظِيمِ ثِقَتِهِمْ بِهِ، وَهُوَ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ خَلَّفَ فِيهَا عَلِيًّا لِيَرُدَّ مَا كَانَ لَدَيْهِ مِنَ الْوَدَائِعِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.(*).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**».(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «مُخْتَصَرِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (الْمُحَاضَرَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: حِفْظُ اللهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ مِنْ أَدْرَانِ الْجَاهِلِيَّةِ»، السَّبْتُ ٥ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٤٣هـ| ٨-١-٢٠٢٢م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥-٦-٢٠١٥م.

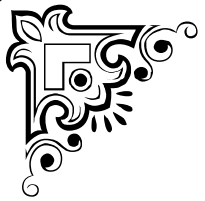

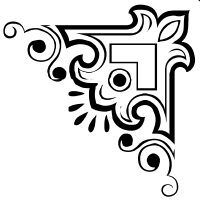

أَمَانَةُ الْوِلَايَاتِ

مِنَ الْأَمَانَاتِ: الْأَمَانَةُ فِي الْوِلَايَةِ، قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنَ الْأَمَانَةِ -أَيْضًا- أَمَانَةُ الْوِلَايَةِ، وَهِيَ أَعْظَمُهَا مَسْؤُولِيَّةً، الْوِلَايَةُ الْعَامَّةُ وَالْوِلَايَاتُ الْخَاصَّةُ، فَالسُّلْطَانُ -مَثَلًا، الرَّئِيسُ الْأَعْلَىٰ فِي الدَّوْلَةِ- أَمِينٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ كُلِّهَا، عَلَىٰ مَصَالِحِهَا الدِّينِيَّةِ، وَمَصَالِحِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ، عَلَىٰ أَمْوَالِهَا الَّتِي تَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَالِ، لَا يُبَذِّرُهَا وَلَا يُنْفِقُهَا فِي غَيْرِ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَهُنَاكَ أَمَانَاتٌ أُخْرَىٰ دُونَهَا؛ كَأَمَانَةِ الْوَزِيرِ -مَثَلًا- فِي وَزَارَتِهِ، وَأَمَانَةُ الْأَمِيرِ فِي مَنْطَقَتِهِ، وَأَمَانَةُ الْقَاضِي فِي عَمَلِهِ، وَأَمَانَةُ الْإِنْسَانِ فِي أَهْلِهِ»(١).

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٨ - ٥٩].

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): «الْأَمَانَاتُ: كُلُّ مَا اؤْتُمِنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ

---

(١) «شرح رياض الصالحين» للعلَّامة: ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٤٦٣).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ١٨٣).

وَأُمِرَ بِالْقِيَامِ بِهِ، فَأَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِأَدَائِهَا؛ أَيْ: كَامِلَةً مُوَفَّرَةً، لَا مَنْقُوصَةً وَلَا مَبْخُوسَةً، وَلَا مَمْطُولًا بِهَا، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمَانَاتُ الْوِلَايَاتِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَارِ، وَالْمَأْمُورَاتُ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ.

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾؛ وَهَذَا يَشْمَلُ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ، وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَعْرَاضِ؛ الْقَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ وَالْكَثِيرِ، عَلَىٰ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ.

وَالْمُرَادُ بِالْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ ﷻ بِالْحُكْمِ بِهِ، هُوَ مَا شَرَعَهُ اللهُ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ مِنَ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَةَ الْعَدْلِ لِيُحْكَمَ بِهِ». (*).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(٢). (*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥- ٦ -٢٠١٥م.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٨٨) ومواضع، ومسلم (١٨٢٩)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ - كِتَابُ النِّكَاحِ» - (مُحَاضَرَةُ ٦٤ و٦٥)، الْأَرْبَعَاء ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ٢٤-٢-٢٠١٠م.

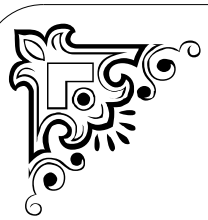

أَمَانَةُ الْوَطَنِ

إِنَّ الْوَطَنَ الْإِسْلَامِيَّ أَمَانَةٌ فِي الْأَعْنَاقِ، وَإِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعًا الْمُحَافَظَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَمَانَةِ وَصِيَانَتَهَا، قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينٍ -كَمَا فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ»[1]-: «حُبُّ الْوَطَنِ: إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا فَهَذَا تُحِبُّهُ؛ لِأَنَّهُ إِسْلَامِيٌّ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ وَطَنِكَ الَّذِي هُوَ مَسْقَطُ رَأْسِكَ، وَالوَطَنِ الْبَعِيدِ عَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، كُلُّهَا أَوْطَانٌ إِسْلَامِيَّةٌ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِيَهَا».

الْوَطَنُ إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا يَجِبُ أَنْ يُحَبَّ، وَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُشَجِّعَ عَلَىٰ الْخَيْرِ فِي وَطَنِهِ، وَعَلَىٰ بَقَائِهِ إِسْلَامِيًّا، وَأَنْ يَسْعَىٰ لِاسْتِقْرَارِ أَوْضَاعِهِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ لَوَازِمِ الْحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلْأَوْطَانِ الْمُسْلِمَةِ أَيْضًا: أَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْأَسْبَابَ الْمُفْضِيَةَ إِلَىٰ الْفَوْضَىٰ وَالِاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ؛ فَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ.

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ بَلَدِهِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي

---

(١) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (١/ ٦٦).

تَحْصِيلِ اسْتِقْرَارِهِ وَأَمْنِهِ، وبُعْدِهِ وَإِبْعَادِهِ عَنِ الْفَوْضَىٰ، وَعَنْ الِاضْطِرَابِ، وَعَنْ وُقُوعِ الْمُشَاغَبَاتِ.

عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ بَلَدَهُ الْإِسْلَامِيَّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَمُوتَ دُونَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْأَرْضُ مَالٌ، فَمَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُو شَهِيدٌ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُلَخَّصٌ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ بَيْنَ مَطَامِعِ الْأَعْدَاءِ وَجُحُودِ الْأَبْنَاءِ» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ١٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ| ٣- ٧- ٢٠١٥م.

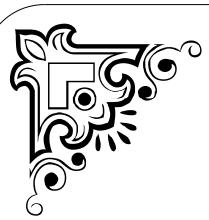

الْأَمَانَةُ فِي الْأَسْرَارِ

مِنْ صُوَرِ الْأَمَانَةِ: الْأَسْرَارُ الَّتِي يُسْتَأْمَنُ الْمُسْلِمُ عَلَى حِفْظِهَا وَعَدَمِ إِفْشَائِهَا، وَتَكُونُ الْأَمَانَةُ فِيهَا بِكِتْمَانِهَا، فَـ «مِنَ الْأَمَانَاتِ مَا يَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْخَاصَّةِ الَّتِي لَا يَجِبُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا أَحَدٌ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِصَاحِبِهِ أَنْ يُخْبِرَ بِهَا، فَلَوِ اسْتَأْمَنَكَ عَلَىٰ حَدِيثٍ حَدَّثَكَ بِهِ، وَقَالَ لَكَ: هَذَا أَمَانَةٌ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْكَ، سَوَاءً أَوْصَاكَ بِأَلَّا تُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا، أَوْ عُلِمَ مِنْ قَرَائِنِ الْأَحْوَالِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ أَنْ يُطْلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا حَدَّثَكَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ وَالْتَفَتَ فَهَذِهِ أَمَانَةٌ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ كَوْنَهُ يَلْتَفِتُ فَإِنَّهُ يَخْشَىٰ بِذَلِكَ أَنْ يَسْمَعَ أَحَدٌ، إِذَنْ؛ فَهُوَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَإِذَا ائْتَمَنَكَ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ حَدِيثٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُفْشِيَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ -أَيْضًا- مَا يَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَاصَّةِ؛ فَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ -تَعَالَىٰ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَىٰ امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَرُوحُ يَنْشُرُ سِرَّهَا، وَيَتَحَدَّثُ بِمَا جَرَىٰ بَيْنَهُمَا»(١).

قَالَ ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ

(١) «شرح رياض الصالحين» للعلَّامة: ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٤٦٤).

بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.(*).

وَلَمَّا دَخَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ مَرِيضًا، فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَسَارَّهَا بِكَلَامٍ، وَأَسَرَّ إِلَيْهَا كَلَامًا، فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَسَارَّهَا بِكَلَامٍ فَضَحِكَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنْ كُنْتُ لَأَحْسَبُ أَنَّهَا مِنْ أَكْمَلِ النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ وَتَبْكِي فِي آنٍ!!». **فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهَا فَقَالَتْ**: «بِمَ أَسَرَّ إِلَيْكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟». **قَالَتْ**: «إِنِّي إِذَنْ لَبَذِرَةٌ -وَالْبَذِرُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَنْقُلُ الْحَدِيثَ، وَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَىٰ صَفْحَةِ قَلْبِهِ شَيْءٌ سَمِعَهُ، فَإِذَا جَلَسَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ حَدَّثَ بِمَا كَانَ-، وَمَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ».

فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ حَدَّثَتْ بِالَّذِي كَانَ، فَقَالَتْ: «إِنِّي لَمَّا أَكْبَبْتُ عَلَيْهِ الْمَرَّةَ الْأُولَىٰ، أَسَرَّ إِلَيَّ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَأْتِيهِ فِي كُلِّ عَامٍ فِي رَمَضَانَ لِيُدَارِسَهُ الْقُرْآنَ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَقَدْ جَاءَهُ فِي هَذَا الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْأَجَلَ قَدْ دَنَا، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ، فَلَمَّا أَكْبَبْتُ عَلَيْهِ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ أَسَرَّ إِلَيَّ أَنِّي -أَيْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَسْرَعُ أَهْلِ بَيْتِهِ لُحُوقًا بِهِ، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ»(٢).(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥-٦-٢٠١٥م.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٦/ ٦٢٧-٦٢٨، رقم ٣٦٢٣ و٣٦٢٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ١٩٠٤-١٩٠٥، رقم ٢٤٥٠)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ،... الحديث.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «آدَابُ الْمُعَاشَرَةِ الزَّوْجِيَّةِ» - ٢٧/ ٩/ ٢٠١١م.

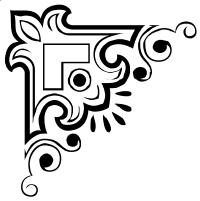

الْأَمَانَةُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ

مِنْ صُوَرِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ: الْأَمَانَةُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ؛ فَعَلَىٰ التَّاجِرِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا أَمِينًا، وَلْيَحْذَرِ الْكَذِبَ وَالْكِتْمَانَ مَعَ مَنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالْعُمَلَاءِ؛ فَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**». وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١).

الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَعَدَمُ التَّدْلِيسِ وَالْخِيَانَةِ..

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ -مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ كَوْمَةٍ مِنْ طَعَامٍ-، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟!**».

قَالَ: «أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ».

قَالَ ﷺ: «**أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**».

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٤/ ٣٠٩، رقم ٢٠٧٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١١٦٤، رقم ١٥٣٢).

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(١).

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه: «لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يَبِيعُ سِلْعَةً يَعْلَمُ أَنَّ بِهَا دَاءً إِلَّا أَخْبَرَهُ»(٢)؛ أَيْ: إِلَّا أَخْبَرَ الْمُشْتَرِيَ.

هَذِهِ آدَابُ الْإِسْلَامِ، وَهَذِهِ قَوَاعِدُهُ: لَا غِشَّ، وَلَا خِدَاعَ، وَلَا تَدْلِيسَ، وَلَا تَزْيِيفَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ(٣) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٩٩، رقم ١٠٢).

(٢) كذا ذكره موقوفا معلقا مجزوما به البخاري في «**الصحيح**»: كِتَابُ الْبُيُوعِ: بَابُ إِذَا بَيَّنَ الْبَيِّعَانِ وَلَمْ يَكْتُمَا، (٤/ ٣٠٩).

وأخرجه مرفوعا متصلا: ابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ٧٥٥، رقم ٢٢٤٦)، وأحمد في «**المسند**»: (٤/ ١٥٨، رقم ١٧٤٨٧)، من حديث: عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا بَيَّنَهُ لَهُ**»، وفي رواية: «...، **لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُغَيِّبَ مَا بِسِلْعَتِهِ عَنْ أَخِيهِ إِنْ عَلِمَ بِهَا تَرَكَهَا**».

والحديث حسنه ابن حجر في «**تغليق التعليق**»: (٣/ ٢٢٣)، وصححه الألباني في «**إرواء الغليل**»: (٥/ ١٦٥، رقم ١٣٢١).

(٣) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٤/ ٣١٤، رقم ٢٠٨٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٢٢٨، رقم ١٦٠٦).

وفي رواية لمسلم: «...، **مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ**»، ولأحمد: (٢/ ٢٣٥ و ٢٤٢ و ٤١٣): «**الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ**:...».

قال النووي (١١/ ٤٤ - ٤٥): «فِيهِ النَّهْيُ عَنْ كَثْرَةِ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ؛ فَإِنَّ الْحَلِفَ مِنْ=

ﷺ يَقُولُ: «**الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ**».

وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «**الْحَلِفُ الْكَاذِبُ..**».

وَمَعْنَىٰ: «**مُنَفِّقَةٌ**»؛ أَيْ: يَكْثُرُ الْمُشْتَرُونَ وَيَرْغَبُونَ فِي سِلْعَتِهِ بِسَبَبِ حَلِفِهِ، «**مَمْحَقَةٌ**»: مِنَ الْمَحْقِ وَهُوَ النَّقْصُ وَالْإِعْطَالُ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»، قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «خَابُوا وَخَسِرُوا.. مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟».

قَالَ: «**الْمُسْبِلُ**»؛ وَهُوَ الَّذِي يُطِيلُ ثَوْبَهُ أَسْفَلَ الْكَعْبَيْنِ، وَالْكَعْبُ: الْعَظْمُ النَّاتِئُ فِي جَانِبِ الرِّجْلِ.. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَا سُئِلَ عَنْهُمْ، قَالَ: «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ**(١) **سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»(٢).

=

غَيْرِ حَاجَةٍ مَكْرُوهٌ، وَيَنْضَمُّ إليه هنا: تَرْوِيجُ السِّلْعَةِ، وَرُبَّمَا اغتر المشتري باليمين»، وقال ابن حجر (٤/ ٣١٦): «فَأَوْضَحَ الْحَدِيثُ: أَنَّ الْحَلِفَ الْكَاذِبَ وَإِنْ زَادَ فِي الْمَالِ فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الْبَرَكَةَ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا﴾، أَيْ: يَمْحَقُ الْبَرَكَةَ مِنَ الْبَيْعِ الَّذِي فِيهِ الرِّبَا وَإِنْ كَانَ الْعَدَدُ زَائِدًا، لَكِنَّ مَحْقَ الْبَرَكَةِ يُفْضِي إِلَىٰ اضْمِحْلَالِ الْعَدَدِ فِي الدُّنْيَا وَإِلَىٰ اضْمِحْلَالِ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ».

(١) (الْمُنَفِّقُ) بضم الميم وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة، من (النَّفَاق) بِفَتْحِ النُّونِ، وَهُوَ: الرَّوَاجُ للشيء وكثرة الرغبة والطلب عليه.

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (١/ ١٠٢، رقم ١٠٦).

فَهَذَا -كَمَا تَرَىٰ- مِنَ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُجَانِبَهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ عِنْدَ بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ وَمُعَامَلَتِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَ غَيْرِهِمْ -أَيْضًا-؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ لَيْسَ بِغَشَّاشٍ بِحَالٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**».(*).

رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ التُّجَّارَ فِي الصِّدْقِ، وَرَهَّبَهُمْ مِنَ الْكَذِبِ وَمِنَ الْحَلِفِ وَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٢) وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: «صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ».

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ(٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». وَهُوَ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «مِنْ آدَابِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ» - الْأَرْبِعَاءُ ٢ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣١هـ| ١٤-٧-٢٠١٠م.

(٢) «**الجامع**»: (٣/ ٥٠٦، رقم ١٢٠٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٣٤٢، رقم ١٧٨٢).

(٣) «**السنن**» لابن ماجه: (٢/ ٧٢٤، رقم ٢١٣٩).

وزاد الدارقطني في رواية له (٣/ ٣٨٧، رقم ٢٨١٢): «... **مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

والحديث حسن إسناده وصحح متنه لشواهده الألباني في «**الصحيحة**»: (٧/ ١٣٣٦ - ١٣٣٨، رقم ٣٤٥٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَىٰ فَضْلِ مَاءٍ بِفَلَاةٍ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَىٰ لَهُ، وإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ**».

وَفِي رِوَايَةٍ نَحْوُهُ، وَقَالَ: «**وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَىٰ سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

حَضَّ النَّبِيُّ ﷺ التُّجَّارَ عَلَىٰ الصِّدْقِ وَعَلَىٰ الْأَمَانَةِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٥/ ٣٤، رقم ٢٣٥٨)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ١٠٣، رقم ١٠٨).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «نَصِيحَةُ الْأَمِينِ ﷺ لِتُجَّارِ الْمُسْلِمِينَ» - ٣٠ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٧هـ| ٢-٩-٢٠١٦م.

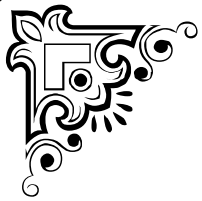

الْأَمَانَةُ فِي الْعَمَلِ

لَقَدْ حَثَّ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا **وَحَضَّ نَبِيُّنَا** ﷺ **عَلَى إِتْقَانِ الْعَمَلِ وَالْأَمَانَةِ فِيهِ؛ فَالْعَمَلُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَمَانَةٌ، وَاللهُ سَائِلُهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،** وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَمَرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَرْبَابِهَا وَأَصْحَابِهَا، وَبَيَّنَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»(١).

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ -كَمَا فِي حَدِيثِ الْخَرَائِطِيِّ فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا فِي «السِلْسِلَة الصَّحِيحَةِ»-، قَالَ: «**أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُهُ الصَّلَاةُ**»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» في (البيوع، ٨١: ٤، رقم ٣٥٣٥)، والترمذي في «جامعه» في (البيوع، ٣٨، رقم ١٢٦٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وصححه لغيره الألباني في «الإرواء» (١٥٤٤)، وفي «الصحيحة» (٤٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ٢٠٤٩)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (رقم ١٧١)، وتمام في «فوائده» (رقم ١٩١)، والقضاعي في «مسنده» (رقم ٢١٦ و٢١٧)، والضياء في «المختارة» (٤/ رقم ١٥٨٣)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه، =

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ -كَمَا بَيَّنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ- عِظَمَ شَأْنِ الْأَمَانَةِ، وَجَعَلَ الْخِيَانَةَ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِفَاتِ الْمُنَافِقِ: «**وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»(١).

فَالْخِيَانَةُ لَيْسَتْ مِنْ صِفَاتِ الْمُخْلِصِ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِ «**وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»، وَهِيَ مِنْ أَخَسِّ وَأَحْقَرِ الصِّفَاتِ؛ خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ فِي مَقَامِ الِائْتِمَانِ.

فَإِذَا ائْتَمَنَكَ إِنْسَانٌ فَكُنْتَ لَدَيْهِ أَمِينًا، فَائْتَمَنَكَ عَلَىٰ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ؛ ثُمَّ خُنْتَهُ -أَيْ: خَانَهُ الْأَبْعَدُ-؛ فَالْخِيَانَةُ فِي مَقَامِ الِائْتِمَانِ مِنْ أَخَسِّ وَأَحْقَرِ مَا يَكُونُ؛ لِذَلِكَ هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.

فَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَمَرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَاتِ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ، فَإِذَا كَانَ إِنْسَانٌ فِي عَمَلٍ، فَالْعَمَلُ الَّذِي اسْتُؤْمِنَ عَلَيْهِ أَمَانَةٌ، فَإِذَا خَانَ فِيهِ فَهُوَ خَائِنٌ، وَجَزَاءُ الْخَائِنِ مَعْلُومٌ.(*).

=

بلفظ: «**أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ**،...»، وحسن إسناده الألباني في «الصحيحة» (١٧٣٩).

(١) أخرجه البخاري في (الإيمان، ٢٤: ١، رقم ٣٣) وفي مواضع، ومسلم في (الإيمان، ٢٥: ٢، رقم ٥٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «هَدَايَا الْمُوَظَّفِينَ» - الْجُمُعَةُ ٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١٩-٢-٢٠١٠م.

الْإِسْلَامُ دِينُ عِبَادَةٍ وَعَمَلٍ، يَحُثُّ الْجَمِيعَ عَلَىٰ الْإِنْتَاجِ وَالْإِبْدَاعِ، وَيَهِيبُ بِفِئَاتِ الْمُجْتَمَعِ كَافَّةً أَنْ تَنْهَضَ وَتَعْمَلَ بِإِتْقَانٍ، وَيَقُومَ كُلٌّ بِدَوْرِهِ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ فِيهِ؛ لِنَفْعِ الْأُمَّةِ وَإِفَادَتِهَا.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ خُطْبَة: «انْتِصَارَاتُ الْمُسْلِمِينَ فِي رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ| ٢٥-٥-٢٠١٨م.

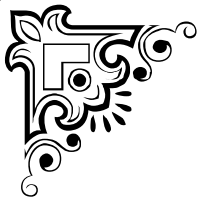

الْأَمَانَةُ فِي الْمَشُورَةِ وَالنَّصِيحَةِ

مِنْ صُوَرِ الْأَمَانَةِ أَنْ تَنْصَحَ مَنِ اسْتَشَارَكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَنْ وَثَقَ بِرَأْيِكَ، فَإِذَا عَرَضَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرًا مُعَيَّنًا، وَطَلَبَ مِنْكَ الرَّأْيَ وَالْمَشُورَةَ وَالنَّصِيحَةَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ إِبْدَاءَ رَأْيِكَ لَهُ أَمَانَةٌ، فَإِذَا أَشَرْتَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الرَّأْيِ الصَّحِيحِ فَذَلِكَ خِيَانَةٌ!

وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**».

وَثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ سِتٌّ**: وَذَكَرَ مِنْهَا: **وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ**»(١).

يَعْنِي: إِذَا جَاءَ إِلَيْكَ يَطْلُبُ نَصِيحَتَكَ لَهُ فِي شَيْءٍ فَانْصَحْهُ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الدِّينِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**»(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢١٦٢)، من طريق: الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ سِتٌّ**،...» الحديث، وأصله في «الصحيحين»؛ أخرجه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم أيضا (٢١٦٢)، من طريق: ابْنِ شِهَابٍ الزهري، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بلفظ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ خَمْسٌ**:...» الحديث.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥)، من حديث: تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه.

أَمَّا إِذَا لَمْ يَأْتِ إِلَيْكَ يَطْلُبُ النَّصِيحَةَ، فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ أَوْ إِثْمٌ فِيمَا سَيُقْدِمُ عَلَيْهِ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَهُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ إِلَيْكَ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ إِزَالَةِ الضَّرَرِ وَالْمُنْكَرِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ لَا ضَرَرَ عَلَيْهِ فِيمَا سَيَفْعَلُ وَلَا إِثْمَ وَلَكِنَّكَ تَرَىٰ أَنَّ غَيْرَهُ أَنْفَعُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لَهُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَسْتَنْصِحَكَ فَتَلْزَمُ النَّصِيحَةُ -حِينَئِذٍ-.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَة: «عَقَبَاتٌ فِي طَرِيقِ الدَّاعِي إِلَىٰ اللهِ» - الْجُمُعَةُ ٢٢ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٨هـ|٢٠-١-٢٠١٧م.

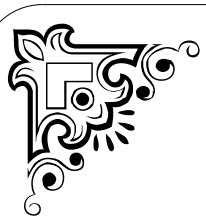

ثَمَرَاتُ الْأَمَانَةِ وَأَثَرُهَا فِي تَحْقِيقِ الْأَمْنِ الْمُجْتَمَعِيِّ

لَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْأَمْنَ وَالْأَمَانَةَ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْأَمْنُ، فَلَا أَمْنَ بِلَا إِيمَانٍ، وَلَا إِيمَانَ بِلَا أَمَانَةٍ، وَأَنَّهُ إِذَا ذَهَبَتِ الْأَمَانَةُ حَدَثَ اضْطِرَابٌ مُجْتَمَعِيٌّ كَبِيرٌ، وَوَقَعَتِ الْقَلَاقِلُ وَالْخُصُومَاتُ وَالْفِتَنُ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَشَكَّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَلَمْ يَأْمَنْ صَدِيقٌ صَدِيقَهُ، وَلَا زَوْجٌ زَوْجَهُ، وَلَا جَارٌ جَارَهُ، أَمَّا الْأَمَانَةُ فَتُحَقِّقُ لِلنَّاسِ الطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّكِينَةَ وَالْأَمْنَ الْمُجْتَمَعِيَّ.

إِنَّ لِلْأَمَانَةِ ثَمَرَاتٍ عَظِيمَةً وَأَثَرًا جَلِيلًا فِي تَحْقِيقِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ الْمُجْتَمَعِيِّ؛ فَمِنْ ثَمَرَاتِ الْأَمَانَةِ: «أَنَّهَا مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ، وَيَقُومُ عَلَيْهَا أَمْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَالْأَمَانَةُ مِحْوَرُ الدِّينِ، وَامْتِحَانُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَبِالْأَمَانَةِ يُحْفَظُ الدِّينُ، وَالْأَعْرَاضُ، وَالْأَمْوَالُ، وَالْأَجْسَامُ، وَالْأَرْوَاحُ، وَالْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ، وَالْوِلَايَةُ، وَالْوِصَايَةُ، وَالشَّهَادَةُ، وَالْقَضَاءُ، وَالْكِتَابَةُ.

وَالْأَمِينُ يُحِبُّهُ اللهُ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ.

وَمِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الْخُلُقِيَّةِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨].

إِنَّ الْمُجْتَمَعَ الَّذِي تَفْشُو فِيهِ الْأَمَانَةُ مُجْتَمَعُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ»(١).

❀❀❀

(١) «الموسوعة» (٣/ ٥٢٤).

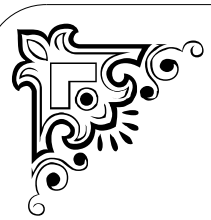

رَفْعُ الْأَمَانَةِ وَعَوَاقِبُهُ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: ضَيَاعَ الْأَمَانَةِ.

أَمَّا الْأَمَانَةُ؛ فَقَدْ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا: التَّكْلِيفُ الَّذِي كَلَّفَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عِبَادَهُ، وَالْعَهْدُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]: **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْعِبَادِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الدِّينُ، وَالدِّينُ كُلُّهُ أَمَانَةٌ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: الْأَمَانَةُ مَا أُمِرُوا بِهِ، وَمَا نُهُوا عَنْهُ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: الْأَمَانَةُ الطَّاعَةُ.

قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

قَالَ: فَالْأَمَانَةُ فِي قَوْلِ جَمِيعِهِمْ: الطَّاعَةُ، وَالْفَرَائِضُ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِأَدَائِهَا الثَّوَابُ، وَبِتَضْيِيعِهَا الْعِقَابُ».

---

(١) «شرح مسلم» للإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ١٦٨).

قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: الْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ هِيَ الْأَمَانَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، وَهِيَ عَيْنُ الْإِيمَانِ، فَإِذَا اسْتَمْكَنَتِ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ قَامَ حِينَئِذٍ بِأَدَاءِ التَّكَالِيفِ، وَاغْتَنَمَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْهَا، وَجَدَّ فِي إِقَامَتِهَا».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**».

قَالَ: «كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟».

قَالَ: «**إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**».

قَالَ: «كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟».

قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: «**إِذَا وُسِّدَ**» أَيْ: أُسْنِدَ، أَصْلُهُ مِنَ الْوِسَادَةِ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا جَلَسَ أَنْ تُثْنَىٰ تَحْتَهُ وِسَادَةٌ.

فَقَوْلُهُ: «**وُسِّدَ**» أَيْ: جُعِلَ لَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ وِسَادًا؛ فَتَكُونُ «إِلَىٰ» بِمَعْنَىٰ اللَّامِ، وَأَتَىٰ بِهَا لِيَدُلَّ عَلَىٰ تَضْمِينِ مَعْنَىٰ أُسْنِدَ».

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَوَابٌ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ تَضْيِيعُ الْأَمَانَةِ، وَمَا كَانَ فِي

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩).

مَعْنَاهَا مِمَّا لَا يَجْرِي عَلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ؛ كَاتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ الْجُهَّالِ عِنْدَ مَوْتِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاتِّخَاذِ وُلَاةِ الْجَوْرِ وَحُكَّامِ الْجَوْرِ عِنْدَ غَلَبَةِ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ.

فَإِذَا ضَيَّعَ مَنْ يَتَوَلَّىٰ أَمْرَ النَّاسِ الْأَمَانَةَ -وَالنَّاسُ تَبَعٌ لِمَنْ يَتَوَلَّىٰ أَمْرَهُمْ-؛ كَانُوا مِثْلَهُ فِي تَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ؛ فَصَلَاحُ حَالِ الْوُلَاةِ صَلَاحٌ لِحَالِ الرَّعِيَّةِ، وَفَسَادُهُ فَسَادٌ لَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ إِسْنَادَ الْأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ عَدَمِ اكْتِرَاثِ النَّاسِ بِدِينِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُوَلُّونَ مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِدِينِهِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْجَهْلِ، وَرَفْعِ الْعِلْمِ، وَهَذِهِ هِيَ مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لِهَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ «الْعِلْمِ» مِنْ صَحِيحِهِ».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمُنَاسَبَةُ هَذَا الْمَتْنِ لِكِتَابِ «الْعِلْمِ»: أَنَّ إِسْنَادَ الْأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْجَهْلِ، وَرَفْعِ الْعِلْمِ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاطِ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَةٌ». (*).

لَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ تُرْفَعُ الْأَمَانَةُ مِنَ الْقُلُوبِ؛ فَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ؛ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ.

وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: «**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ**

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُحَاضَرَة: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: ضَيَاعُ الْأَمَانَةِ» - الْخَمِيسُ ٥ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٤٢هـ| ١٨-٣-٢٠٢١م.

أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ -الْوَكْتُ: جَمْعُ وَكْتَةٍ، وَهِيَ الْأَثَرُ فِي الشَّيْءِ كَالنُّقْطَةِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبُسْرِ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ نُقْطَةٌ مِنَ الْأَرْطَابِ: قَدْ وَكَّتَ-، **ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ** -أَيِ: الْأَمَانَةُ-، **فَيَبْقَىٰ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ** -وَالْمَجْلُ: هُوَ مَا يَكُونُ فِي الْكَفِّ مِنْ أَثَرِ الْعَمَلِ بِالْأَشْيَاءِ الصُّلْبَةِ الْخَشِنَةِ كَهَيْئَةِ الْبَثْرِ-؛ **كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَىٰ رِجْلِكَ فَنَفِطَ** -نَفِطَ: بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، يُقَالُ: نَفِطَتْ يَدَاهُ، أَيْ: قَرِحَتْ مِنَ الْعَمَلِ، وَالنَّفْطَةُ: بَثْرَةٌ تَخْرُجُ فِي الْيَدِ مِنَ الْعَمَلِ مَلْأَىٰ مَاءً-، **فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا** -الْمُنْتَبِرُ: كُلُّ مُرْتَفِعٍ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْمِنْبَرُ، يُقَالُ: انْتَبَرَ الْجُرْحُ، إِذَا وَرِمَ وَامْتَلَأَ مَاءً- **وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ»**.

«وَلَقَدْ أَتَىٰ عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا».(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَاصِلُ الْخَبَرِ أَنَّهُ أَنْذَرَ بِرَفْعِ الْأَمَانَةِ، وَأَنَّ الْمَوْصُوفَ بِالْأَمَانَةِ يُسْلَبُهَا حَتَّىٰ يَصِيرَ خَائِنًا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمِينًا، وَهَذَا إِنَّمَا يَقَعُ عَلَىٰ مَا هُوَ شَاهِدٌ لِمَنْ خَالَطَ أَهْلَ الْخِيَانَةِ؛ فَإِنَّهُ يَصِيرُ خَائِنًا؛ لِأَنَّ الْقَرِينَ يَقْتَدِي بِقَرِينِهِ.

وَقَوْلُهُ: «وَلَقَدْ أَتَىٰ عَلَيَّ زَمَانٌ» إِلَىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ، يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ حَالَ الْأَمَانَةِ أَخَذَ فِي النَّقْصِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ.

---

(١) تقدم تخريجه.

وَكَانَتْ وَفَاةُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَلِيلٍ، فَأَدْرَكَ بَعْضَ الزَّمَنِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّغَيُّرُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ.

مَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ النَّاسِ الْيَوْمَ؛ عَلِمَ مِصْدَاقَ قَوْلِهِ ﷺ، وَزِيَادَةً عَلَىٰ مَا ذَكَرَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ -وَصَاحِبُ التَّحْرِيرِ الَّذِي يَذْكُرُهُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِيُّ، صَاحِبُ «الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ»-: مَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَمَانَةَ تَزُولُ عَنِ الْقُلُوبِ شَيْئًا فَشَيْئًا، فَإِذَا زَالَ أَوَّلُ جُزْءٍ مِنْهَا زَالَ نُورُهَا، وَخَلَفَتْهُ ظُلْمَةٌ كَالْوَكْتِ؛ وَهُوَ اعْتِرَاضُ لَوْنٍ مُخَالِفٍ لِلَّوْنِ الَّذِي قَبْلَهُ، فَإِذَا زَالَ شَيْءٌ آخَرُ صَارَ كَالْمَجْلِ؛ وَهُوَ أَثَرٌ مُحْكَمٌ لَا يَكَادُ يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ مُدَّةٍ، هَذِهِ الظُّلْمَةُ فَوْقَ الَّتِي قَبْلَهَا.

ثُمَّ شَبَّهَ زَوَالَ ذَلِكَ النُّورِ بَعْدَ وُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ، وَخُرُوجَهُ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ فِيهِ، وَاعْتِقَابَ الظُّلْمَةِ إِيَّاهُ؛ شَبَّهَهُ بِجَمْرٍ يُدَحْرِجُهُ عَلَىٰ رِجْلِهِ حَتَّىٰ يُؤَثِّرَ فِيهَا، ثُمَّ يَزُولُ الْجَمْرُ، وَيَبْقَىٰ التَّنَفُّطُ».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّ الْأَمَانَةَ تَذْهَبُ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْهَا إِلَّا الْأَثَرُ الْمَوْصُوفُ فِي الْحَدِيثِ.

قَالَ: وَحَاصِلُ الْخَبَرِ أَنَّهُ أَنْذَرَ بِرَفْعِ الْأَمَانَةِ، وَأَنَّ الْمَوْصُوفَ بِالْأَمَانَةِ يُسْلَبُهَا حَتَّىٰ يَصِيرَ خَائِنًا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمِينًا، وَهَذَا إِنَّمَا يَقَعُ عَلَىٰ مَا هُوَ شَاهِدٌ لِمَنْ خَالَطَ أَهْلَ الْخِيَانَةِ؛ فَإِنَّهُ يَصِيرُ خَائِنًا؛ لِأَنَّ الْقَرِينَ يَقْتَدِي بِقَرِينِهِ.

وَقَدْ دَلَّ هَذَا الْأَثَرُ عَلَىٰ أَنَّ الْأَمَانَةَ بَدَأَ نُقْصَانُهَا مِنَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ**»(١). أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الدِّينِ، وَأَظْهَرِ عَلَامَاتِ الْإِيمَانِ؛ لِذَلِكَ قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**»(٢). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَالْبَزَّارُ، وَأَبُو يَعْلَىٰ، وَحَسَّنَهُ الْبَغَوِيُّ.

وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ ضَيَاعَ الْأَمَانَةِ نَتِيجَةٌ لِضَيَاعِ الدِّينِ.

النَّاسُ كُلَّمَا دَنَوْا مِنَ السَّاعَةِ قَلَّ دِينُهُمْ فَقَلَّتْ أَمَانَاتُهُمْ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِئَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً**»(٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ رحمه الله: «يُرِيدُ ﷺ أَنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ، وَالْمَرْضِيُّ مِنْهُمْ قَلِيلٌ، كَمَا أَنَّ الْمِئَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَا تَكَادُ تُصَابُ فِيهَا الرَّاحِلَةُ الْوَاحِدَةُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الْقُرُونُ الْمَذْمُومَةُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ وَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ هَاهُنَا -أَيْ: فِي بَابِ رَفْعِ الْأَمَانَةِ-». (*).

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١٨٢).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٩٨).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُحَاضَرَة: «بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ تُرْفَعُ الْأَمَانَةُ مِنَ الْقُلُوبِ» - الْخَمِيسُ ٥ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٤٢هـ| ١٨-٣-٢٠٢١م.

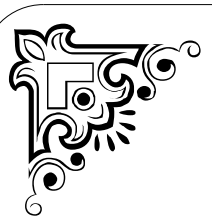

التَّرْهِيبُ مِنَ الْخِيَانَةِ

إِنَّ الْخِيَانَةَ أَشَدُّ الْأُمُورِ تَعَلُّقًا بِالضَّمِيرِ؛ لِأَنَّ الْخِيَانَةَ مُتَعَلِّقَةٌ بِحَرَكَةِ الْحَيَاةِ كُلِّهَا، فَالْقُلُوبُ تَخُونُ، وَالْأَعْيُنُ تَخُونُ، وَالْجَوَارِحُ تَخُونُ، وَالْخَوَاطِرُ تَخُونُ.

وَقَدِيمًا كَانَتِ الْعَرَبُ تَتَمَدَّحُ بِالْأَمَانَةِ وَمُجَانَبَةِ الْخِيَانَةِ.

قَالَ النَّابِغَةُ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ:

لَوِ اخْتَانَتْكَ مِنِّي ذَاتُ خَمْسٍ ... يَمِينِي لَمْ تُصَاحِبْنِي الْيَمِينُ

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ... عَلَىٰ خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا ... كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وَضَرَبَتِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِوَفَاءِ السَّمَوْأَلِ بْنِ عَادِيَا، وَقَدْ ذَبَحَ بَنُو أَسَدٍ ابْنَ السَّمَوْأَلِ تَحْتَ نَاظِرَيْهِ، وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَىٰ وَلَدِهِ يُذْبَحُ تَحْتَ عَيْنَيْهِ مِنْ حِصْنٍ كَانَ فِيهِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَخُونَ امْرَأَ الْقَيْسِ فِي أَدْرَاعِهِ حَتَّىٰ سَلَّمَهَا لَهُ؛ فَقَالَتِ الْعَرَبُ: «أَوْفَىٰ مِنَ السَّمَوْأَلِ».

وَقَالَ الْمُثَقِّبُ الْعَبْدِيُّ:

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ ... فَأَعْرِفَ بِكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي

وَإِلَّا فَـــاطَّرِحْنِي وَاتَّخِـــذْنِي عَـــدُوًّا أَتَّقِيـــكَ وَتَتَّقِينِـــي
فَـــإِنِّي لَـــوْ تُخَـــالِفُنِي شِـــمَالِي خِلَافَـكَ مَـا وَصَـلْتُ بِهَـا يَمِينِـي
إِذَنْ لَقَطَعْتُهَـــا وَلَقُلْـــتُ بِينِـــي كَـذَلِكَ أَجْتَـوِي مَـنْ يَجْتَـوِينِي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ**: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَىٰ السَّاعَةُ؟

قَالَ ﷺ: «**إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**».

قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟

قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ(٢): «**إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**».

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»(٣): «إِسْنَادُ الْأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْجَهْلِ وَرَفْعِ الْعِلْمِ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْإِفْرَاطِ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَةٌ.

وَالْمُرَادُ -أَيْضًا- مِنَ الْأَمْرِ: جِنْسُ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ؛ كَالْخِلَافَةِ، وَالْإِمَارَةِ، وَالْقَضَاءِ، وَالْإِفْتَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ».

فَإِذَا وُسِّدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ ضَيَاعَ الْأُمَّةِ، وَذَهَابَ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١/ ١٤١-١٤٢، رقم ٥٩).

(٢) «**صحيح البخاري**»: (١١/ ٣٣٣، رقم ٦٤٩٦).

(٣) «**فتح الباري**»: (١/ ١٤٣- ٣٣٤).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَىٰ مِنْ دِينِهِمُ الصَّلَاةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لَا خَلَاقَ لَهُ عِنْدَ اللهِ**»(١). حَسَّنَهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧].

فَخِيَانَتُهُمْ لِلهِ وَرَسُولِهِ كَانَتْ بِإِظْهَارِ مَنْ أَظْهَرَ مِنْهُمْ لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ فِي الظَّاهِرِ، وَهُوَ يَسْتَسِرُّ الْكُفْرَ وَالْغِشَّ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ، وَيَدُلُّونَ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ عَوْرَاتِهِمْ، وَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْ خَبَرِهِمْ.

قِيلَ: «نَزَلَتْ فِي مُنَافِقٍ كَتَبَ إِلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ يُطْلِعُهُ عَلَىٰ سِرِّ الْمُسْلِمِينَ»(٢).

---

(١) عزاه السيوطي في «**الجامع الصغير**» مع تصحيح الألباني: (١/ ٥٠٣، رقم ٢٥٧٥)، والمتقي الهندي في «**كنز العمال**»: (٣/ ٦١، رقم ٥٤٩٥) إلىٰ الحكيم الترمذي.
والحديث حسنه الألباني في «**صحيح الجامع**»: (١/ ٥٠٣، رقم ٢٥٧٥).

(٢) وهو قول ضعيف جدا؛ فقد أخرج الطبري في «**جامع البيان**»: (٩/ ٢٢١)، والعقيلي في «**الضعفاء**»: (٤/ ١٤٣، رقم ١٧٠٧)، وابن عدي في «**الكامل**»: (٧/ ٣٢٥، ترجمة محمد المحرم)، واللالكائي في «**شرح أصول الاعتقاد**»: (٦/ ١٠٩٥-١٠٩٦، رقم ١٨٨٠)، بإسناد منكر، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما:
أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، فَأَتَىٰ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ وَاكْتُمُوا**» قَالَ: فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُكُمْ، فَخُذُوا حِذْرَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧].
قال ابن كثير في «**تفسير القرآن العظيم**»: (٤/ ٤١): «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا، وَفِي سَنَدِهِ وَسِيَاقِهِ نَظَرٌ»، وقال: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ».

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: هِيَ مَا يَخْفَىٰ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ(١)، وَقِيلَ: هِيَ الدِّينُ(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٧].

قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: مَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَأْمِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي مُوَاقَعَةِ الْمَحْظُورِ مِنَ الْجِمَاعِ وَالْأَكْلِ بَعْدَ النَّوْمِ فِي لَيَالِي الصَّوْمِ(٣).

وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ خِيَانَةَ نَفْسِهِ، وَسُمِّيَ خَائِنًا لِأَنَّ الضَّرَرَ عَائِدٌ عَلَيْهِ.

وَخَائِنَةُ الْأَعْيُنِ: مَا يُسَارَقُ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ، وَقِيلَ: هِيَ أَنْ يَنْظُرَ نَظْرَةً بِرِيبَةٍ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ**»(٤)؛ أَيْ: يُضْمِرُ فِي

---

(١) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه الطبري في «**جامع البيان**»: (٩/ ٢٢٣)، وابن أبي حاتم في «**تفسيره**»: (٥/ ١٦٨٤)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قال في قَوْله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾:
«وَالْأَمَانَةُ: الْأَعْمَالُ الَّتِي ائْتَمَنَ اللهُ عَلَيْهَا الْعِبَادَ، يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ، يَقُولُ: لَا تَخُونُوا، يَعْنِي: لَا تَنْقُصُوهَا».

(٢) وهو قول ابن زيد، أخرجه الطبري في «**جامع البيان**»: (٩/ ٢٢٣)، وابن أبي حاتم في «**تفسيره**»: (٥/ ١٦٨٥)، بإسناد صحيح.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»: (٢/ ٣١٧).

(٤) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٣/ ٥٩، رقم ٢٦٨٣) و(٤/ ١٢٨، رقم ٤٣٥٩)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: (٧/ ١٠٥، رقم ٤٠٦٧)، من حديث: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه.
=

نَفْسِهِ غَيْرَ مَا يُظْهِرُهُ، فَإِذَا كَفَّ لِسَانَهُ وَأَوْمَأ بِعَيْنِهِ فَقَدْ خَانَ.

الْخِيَانَةُ: «هِيَ الِاسْتِبْدَادُ بِمَا يُؤْتَمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْحُرَمِ، وَتَمَلُّكُ مَا يُسْتَوْدَعُ وَمُجَاحَدَةُ مُودِعِهِ.

وَفِيهَا -أَيْضًا- طَيُّ الْأَخْبَارِ إِذَا نُدِبَ لِتَأْدِيَتِهَا، وَتَحْرِيفُ الرَّسَائِلِ إِذَا تَحَمَّلَهَا فَصَرَفَهَا عَنْ وُجُوهِهَا»(١).

«طَيُّ الْأَخْبَارِ إِذَا نُدِبَ لِتَأْدِيَتِهَا..» -فِي الْقَانُونِ الْعَسْكَرِيِّ: مَنْ عَلِمَ وَلَمْ يُبَلِّغْ فَهُوَ كَالْمُبَاشِرِ الْمُتَسَبِّبِ -يَعْنِي فِي الْعُقُوبَةِ وَفِي الْإِثْمِ-، وَهُوَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ وَلَمْ يُبَلِّغْ فَقَدْ رَضِيَ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، وَالرِّضَا بِالْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَةٌ، وَالرِّضَا بِالْكَبِيرَةِ كَبِيرَةٌ، وَالرِّضَا بِالصَّغِيرَةِ صَغِيرَةٌ، فَهُوَ مُشَارِكٌ فِي الْإِثْمِ وَمَا يَنْتُجُ بَعْدُ مِنَ الضَّرَرِ.

مَنْ عَلِمَ وَلَمْ يُبَلِّغْ فَهُوَ خَائِنٌ كَالْخَائِنِ الْمُبَاشِرِ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ-.

قَالَ الْمُنَاوِيُّ(٢): «الْخِيَانَةُ: هِيَ التَّفْرِيطُ فِي الْأَمَانَةِ، وَقِيلَ: هِيَ مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ».

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ(٣): «إِنَّ الْخِيَانَةَ تُقَالُ اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَخِيَانَةُ الْأَعْيُنِ:

=

والحديث صححه لغيره الألباني في «**الصحيحة**»: (٤/ ٣٠٠- ٣٠٢، رقم ١٧٢٣).

(١) «تهذيب الأخلاق»: (ص٣١).

(٢) «التوقيف علىٰ مهمات التعاريف»: (ص١٦٢).

(٣) «**الكليات**»: (ص ٤٣٤).

مَا تَسَارَقَ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «الْخِيَانَةُ: التَّفْرِيطُ فِيمَا يُؤْتَمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ، وَنَقِيضُهَا: الْأَمَانَةُ».

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ(١): «الْخِيَانَةُ: الْغَدْرُ وَإِخْفَاءُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]».

قَالَ الرَّاغِبُ(٢) **فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ النِّفَاقِ وَالْخِيَانَةِ**: «الْخِيَانَةُ وَالنِّفَاقُ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ الْخِيَانَةَ تُقَالُ اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَالنِّفَاقُ يُقَالُ: اعْتِبَارًا بِالدِّينِ، ثُمَّ يَتَدَاخَلَانِ.

فَالْخِيَانَةُ: مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ، وَنَقِيضُ الْخِيَانَةِ الْأَمَانَةُ، يُقَالُ: خُنْتَ فُلَانًا وَخُنْتَ أَمَانَةَ فُلَانٍ، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]».

مِنْ مَعَانِي «الْخِيَانَةِ» فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ: الْمَعْصِيَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ(٣): «تَخُونُونَهَا بِالْمَعْصِيَةِ».

وَمِنْهَا: نَقْضُ الْعَهْدِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: (٧/ ٣٩٥).

(٢) «المفردات»: (ص ٣٠٥).

(٣) «تأويل مشكل القرآن»: (ص ٢٦٢).

وَمِنْهَا: تَرْكُ الْأَمَانَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء: ١٠٥].

نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ الْمُنَافِقِ، كَانَ عِنْدَهُ دِرْعٌ فَخَانَهَا، قِيلَ: نَزَلَتْ فِيهِ.

وَمِنْ مَعَانِي كَلِمَةِ الْخِيَانَةِ فِي الْقُرْآنِ: الْمُخَالَفَةُ فِي الدِّينِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي «التَّحْرِيمِ»: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠].

وَزَادَ ابْنُ سَلَّامٍ وَجْهًا خَامِسًا(١) **فَقَالَ**: «وَالْخِيَانَةُ تَعْنِي الزِّنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥٢].

وَقَدْ عَدَّ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ الْخِيَانَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ(٢)، بِدَلِيلِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»(٣).

وَلِقَوْلِهِ ﷺ -أَيْضًا-: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ لِمَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»(٤).

قَالَ(٥): «الْخِيَانَةُ قَبِيحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْضُهَا شَرٌّ مِنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ مَنْ خَانَكَ

---

(١) «التصاريف لتفسير القرآن»: (ص ١٧٨).

(٢) «**الكبائر**»: الْكَبِيرَة التَّاسِعَة وَالثَّلَاثُونَ، (ص ٢٨٠ - ٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١/ ٨٩، رقم ٣٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٧٨، رقم ٥٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٣/ ٢٩٠، رقم ٣٥٣٥)، والترمذي في «**الجامع**»: (٣/ ٥٥٦-٥٥٧، رقم ١٢٦٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وصححه لغيره الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٧٨٣- ٧٨٤، رقم ٤٢٣).

(٥) «**الكبائر**»: (ص ٢٨٢).

فِي فَلْسٍ كَمَنْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ.. كَمَنْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَارْتَكَبَ الْعَظَائِمَ».

وَأَمَّا ابْنُ حَجَرٍ(١) **فَقَدْ ذَكَرَ**(٢): «أَنَّ الْخِيَانَةَ فِي الْأَمَانَاتِ وَالْوَدِيعَةِ وَالْعَيْنِ الْمَرْهُونَةِ وَالْمُسْتَأْجَرَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ.

وَقَالَ: عَدُّ ذَلِكَ كَبِيرَةً هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ»»(٣).

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: ٣٨].

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(٤): «هَذَا إِخْبَارٌ وَوَعْدٌ وَبِشَارَةٌ مِنَ اللهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنْهُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ -بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ- مِنْ شَرِّ الْكُفَّارِ، وَشَرِّ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَشُرُورِ أَنْفُسِهِمْ وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ، وَيَحْمِلُ عَنْهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الْمَكَارِهِ مَا لَا يَتَحَمَّلُونَ، فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ غَايَةَ التَّخْفِيفِ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِنَ هَذِهِ الْمُدَافَعَةِ وَالْفَضِيلَةِ بِحَسَبِ إِيمَانِهِ، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾؛ أَيْ: خَائِنٍ فِي أَمَانَتِهِ الَّتِي حَمَّلَهُ اللهُ إِيَّاهَا، فَيَبْخَسُ حُقُوقَ اللهِ عَلَيْهِ وَيَخُونُهَا، وَيَخُونُ الْخَلْقَ.

---

(١) هو شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر أبو العباس السعدي الأنصاري، (المتوفى: ٩٧٤ هـ).

(٢) «**الزواجر عن اقتراف الكبائر**»: كتاب البيع: باب الوديعة: الْكَبِيرَةُ الْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ، (١/ ٢١٦).

(٣) إلىٰ هنا انتهىٰ النقل عن «نضرة النعيم».

(٤) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٥٣٩).

﴿كَفُورٍ﴾ بِنِعَمِ اللهِ، يُوَالِي عَلَيْهِ الْإِحْسَانَ، وَيَتَوَالَىٰ مِنْهُ الْكُفْرُ وَالْعِصْيَانُ، فَهَذَا لَا يُحِبُّهُ اللهُ، بَلْ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُهُ، وَسَيُجَازِيهِ عَلَىٰ كُفْرِهِ وَخِيَانَتِهِ.

وَمَفْهُومُ الْآيَةِ: أَنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ أَمِينٍ قَائِمٍ بِأَمَانَتِهِ، شَكُورٍ لِمَوْلَاهُ».

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٧-٢٨].

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(١): «يَأْمُرُ -تَعَالَىٰ- عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤَدُّوا مَا ائْتَمَنَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ؛ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ قَدْ عَرَضَهَا اللهُ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا.

فَمَنْ أَدَّىٰ الْأَمَانَةَ اسْتَحَقَّ مِنَ اللهِ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا بَلْ خَانَهَا؛ اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ الْوَبِيلَ، وَصَارَ خَائِنًا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِأَمَانَتِهِ، مُنْقِصًا لِنَفْسِهِ بِكَوْنِهِ اتَّصَفَتْ نَفْسُهُ بِأَخَسِّ الصِّفَاتِ، وَأَقْبَحِ الشِّيَاتِ؛ وَهِيَ الْخِيَانَةُ، مُفَوِّتًا لَهَا أَكْمَلَ الصِّفَاتِ وَأَتَمَّهَا وَهِيَ الْأَمَانَةُ.

وَلَمَّا كَانَ الْعَبْدُ مُمْتَحَنًا بِأَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَرُبَّمَا حَمَلَهُ مَحَبَّتُهُ ذَلِكَ عَلَىٰ تَقْدِيمِ هَوَىٰ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَدَاءِ أَمَانَتِهِ؛ أَخْبَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- أَنَّ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ فِتْنَةٌ يَبْتَلِي اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَأَنَّهَا عَارِيَةٌ سَتُؤَدَّىٰ لِمَنْ أَعْطَاهَا، وَتُرَدُّ لِمَنِ اسْتَوْدَعَهَا، وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٣١٩).

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ عَقْلٌ وَرَأْيٌ؛ فَآثِرُوا فَضْلَهُ الْعَظِيمَ عَلَىٰ لَذَّةٍ صَغِيرَةٍ فَانِيَةٍ مُضْمَحِلَّةٍ، فَالْعَاقِلُ يُوَازِنُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، وَيُؤْثِرُ أَوْلَاهَا بِالْإِيثَارِ، وَأَحَقَّهَا بِالتَّقْدِيمِ».

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأنفال: ٥٥-٥٧].

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَمَعُوا هَذِهِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ: الْكُفْرَ، وَعَدَمَ الْإِيمَانِ، وَالْخِيَانَةَ؛ بِحَيْثُ لَا يَثْبُتُونَ عَلَىٰ عَهْدٍ عَاهَدُوهُ، وَلَا قَوْلٍ قَالُوهُ.. هُمْ شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ؛ فَهُمْ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ، وَالْكِلَابِ، وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ مَعْدُومٌ مِنْهُمْ، وَالشَّرَّ مُتَوَقَّعٌ فِيهِمْ.

فَإِذْهَابُ هَؤُلَاءِ وَمَحْقُهُمْ هُوَ الْمُتَعَيِّنُ؛ لِئَلَّا يَسْرِيَ دَاؤُهُمْ لِغَيْرِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ﴾؛ أَيْ: تَجِدَنَّهُمْ فِي حَالِ الْمُحَارَبَةِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ ﴿فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾: نَكِّلْ بِهِمْ غَيْرَهُمْ، وَأَوْقِعْ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا يَصِيرُونَ بِهِ عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ أَيْ: مَنْ خَلْفَهُمْ ﴿يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ صَنِيعَهُمْ؛ لِئَلَّا يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ.

وَهَذِهِ مِنْ فَوَائِدِ الْعُقُوبَاتِ وَالْحُدُودِ الْمُرَتَّبَةِ عَلَىٰ الْمَعَاصِي، أَنَّهَا سَبَبٌ لِازْدِجَارِ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الْمَعَاصِيَ؛ بَلْ وَزَجْرًا لِمَنْ عَمِلَهَا أَنْ لَا يُعَاوِدَهَا.

وَدَلَّ تَقْيِيدُ هَذِهِ الْعُقُوبَةِ فِي الْحَرْبِ أَنَّ الْكَافِرَ -وَلَوْ كَانَ كَثِيرَ الْخِيَانَةِ سَرِيعَ الْغَدْرِ- أَنَّهُ إِذَا أُعْطِيَ عَهْدًا لَا يَجُوزُ خِيَانَتُهُ وَعُقُوبَتُهُ.

هَذَا دِينُ اللهِ، دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، لَا غَدْرَ فِيهِ، وَلَا خِيَانَةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَدْلٌ مُطْلَقٌ، وَحَقٌّ كَامِلٌ، وَأَمَانَةٌ شَامِلَةٌ.

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال: ٥٨].

وَإِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ عَلَىٰ تَرْكِ الْقِتَالِ فَخِفْتَ مِنْهُمْ خِيَانَةً بِأَنْ ظَهَرَ مِنْ قَرَائِنِ أَحْوَالِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ خِيَانَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ مِنْهُمْ بِالْخِيَانَةِ؛ ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ عَهْدَهُمْ: ارْمِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ لَا عَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِذَلِكَ، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَغْدِرَهُمْ، أَوْ تَسْعَىٰ فِي شَيْءٍ مِمَّا مَنَعَهُ مُوجِبُ الْعَهْدِ، حَتَّىٰ تُخْبِرَهُمْ بِذَلِكَ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾، بَلْ يُبْغِضُهُمْ أَشَدَّ الْبُغْضِ، يَمْقُتُهُمْ أَعْظَمَ الْمَقْتِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَمْرٍ بَيِّنٍ يُبَرِّئُكُمْ مِنَ الْخِيَانَةِ.

وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَىٰ أَنَّهُ إِذَا وُجِدَتِ الْخِيَانَةُ الْمُحَقَّقَةُ مِنْهُمْ لَمْ يَحْتَجْ أَنْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْفَ مِنْهُمْ، بَلْ عُلِمَ ذَلِكَ، وَلِعَدَمِ الْفَائِدَةِ، وَلِقَوْلِهِ: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، وَهُنَا قَدْ كَانَ مَعْلُومًا عِنْدَ الْجَمِيعِ غَدْرُهُمْ.

وَدَلَّ مَفْهُومُهَا -أَيْضًا- أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَخَفْ مِنْهُمْ خِيَانَةً، بِأَنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَبْذُ الْعَهْدِ إِلَيْهِمْ، بَلْ يَجِبُ الْوَفَاءُ إِلَىٰ أَنْ تَتِمَّ مُدَّتُهُ»(١).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٣٢٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا** -أَيْ: لَا تُشَوِّهُوا الْقَتْلَى بِقَطْعِ الْأُنُوفِ وَالْآذَانِ-، **وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا.**

وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ -أَوْ خِلَالٍ- فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ،

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**» (٤/ ٤١٧ و٤٤٧، رقم٢٢٢٧ و٢٢٧٠).

فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِن حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَىٰ حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟**».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ: «**إِذَا مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا** -وَشَبَّكَ يُونُسُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَصِفُ ذَلِكَ-».

قَالَ: قُلْتُ: مَا أَصْنَعُ عِنْدَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**اتَّقِ اللهَ ﷻ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّتِكَ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ**»(٢). أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ شَاكِرٌ وَغَيْرُهُ.

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٣٥٧-١٣٥٨، رقم ١٧٣١).

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١/ ٥٦٥، رقم ٤٧٨) مختصرا، وأبو داود في «**السنن**»: (٤/ ١٢٣-١٢٤، رقم ٤٣٤٢ و٤٣٤٣)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٣٠٧، رقم ٣٩٥٧)، وأحمد في «**المسند**»: (٢/ ١٦٢، رقم ٦٥٠٨) واللفظ له. والحديث حسنه الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٤١٤-٤١٦، رقم ٢٠٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَلَقَّوُا الْبَيْعَ** -يَعْنِي: بِظَاهِرِ الْقُرَىٰ وَالْمُدُنِ قَبْلَ أَنْ يُعْرَفَ السِّعْرُ فِي الْأَسْوَاقِ-، **وَلَا تَصُرُّوا الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ لِلْبَيْعِ** -يَعْنِي: يَحْبِسُونَهَا عَلَىٰ أَلْبَانِهَا فِي ضُرُوعِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ بَائِعٌ لِمُشْتَرٍ ظَنَّ الْمُشْتَرِي أَنَّ ذَلِكَ لَهَا عَادَةٌ-، **فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ؛ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا بِصَاعِ تَمْرٍ لَا سَمْرَاءَ**»(١). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَأَصْلُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ**»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه **قَالَ**: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ -قَالَ: عَمْرٌو أَوِ ابْنُ أَبِي عُمَرَ- اسْتَعْمَلَهُ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي.

قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «**مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ**

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٤/ ٣٦١، رقم ٢١٤٨ و٢١٥٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١١٥٥، رقم ١٥١٥)، وأحمد في «**المسند**»: (٢/ ٢٤٢ و٤٦٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٣٦١، رقم ١٧٣٨).
والحديث في الصحيحين من حديث ابن عمر وأنس رضي الله عنهم.

أُمِّهِ حَتَّىٰ يَنْظُرَ أَيُهْدَىٰ إِلَيْهِ أَمْ لَا؟! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟**» مَرَّتَيْنِ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي!! الْمُوَظَّفُ فِي وَظِيفَتِهِ لَهُ رَاتِبُه، لَا يُهْدَىٰ لَهُ؛ لِمَاذَا يُهْدَىٰ لَهُ؟!!

يَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي!! يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهَا غَدْرَةٌ وَخِيَانَةٌ.

عَنْ أَبِي زُرَارَةَ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ؛ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْوَدُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ -قَالَ: لَا تَسْتَعْمِلْنِي-.

قَالَ: «**وَمَا لَكَ؟**».

قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا.

قَالَ: «**وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ، مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ،**

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٥/ ٢٢٠، رقم ٢٥٩٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٤٦٣-١٤٦٤، رقم ١٨٣٢).

فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَىٰ»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».(*).

وَقَدِ اسْتَعَاذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِاللهِ ﷻ مِنَ الْخِيَانَةِ كَمَا اسْتَعَاذَ بِهِ -تَعَالَىٰ- مِنْ غَيْرِهَا مِنْ مُضْنِيَاتِ الدُّنْيَا، فَقَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ**». وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ(٣).

عِبَادَ اللهِ! النَّبِيُّ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ الْأَمَانَةَ سَوْفَ تُرْفَعُ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ، وَسَوْفَ يَقِلُّ التَّعَامُلُ بِهَا، وَإِذَا رُفِعَتِ الْأَمَانَةُ فَقَدِ اسْتَقَرَّتْ مَكَانَهَا الْخِيَانَةُ، وَالْخِيَانَةُ لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنَ الْخِيَانَةِ، وَأَنْ يُبَرِّأَنَا مِنْهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.(*/٢).

❀❀❀

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٤٦٥، رقم ١٨٣٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٥-٦-٢٠١٥م.

(٣) تقدم تخريجه

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «الْمِصْرِيُّونَ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةُ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ| ٦-١١-٢٠١٥م.

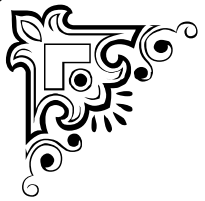

حَالُ الْأُمَّةِ الْيَوْمَ مَعَ الْأَمَانَةِ!!

وَالْيَوْمَ سَرِّحِ الْبَصَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَصَوِّبِ الطَّرْفَ عُلْوًا وَسُفْلًا، وَانْظُرْ فِي أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَانْظُرْ فِي خِيَانَةِ الْأَمَانَةِ الْأُولَىٰ، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وَانْظُرْ إِلَىٰ خَيْرِ أُمَّةٍ حُمِّلَتِ الْأَمَانَةَ قَطُّ، خَيْرُ أُمَّةٍ حُمِّلَتِ الْأَمَانَةَ قَطُّ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، انْظُرْ إِلَىٰ خَيْرِ أُمَّةٍ حُمِّلَتِ الْأَمَانَةَ، وَرَدِّدْ فِيهَا الطَّرْفَ؛ أَهِيَ عَلَىٰ أَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَا خِيَانَةَ للهِ، وَلَا خِيَانَةَ لِرَسُولِ اللهِ، وَلَا خِيَانَةَ لِلْأَمَانَاتِ الْعَامَّةِ، لَا خِيَانَةَ لِلصَّلَاةِ، وَلَا خِيَانَةَ لِلزَّكَاةِ، وَلَا خِيَانَةَ لِلصَّوْمِ وَلَا لِلْحَجِّ، وَلَا خِيَانَةَ فِي أَدَاءِ اللِّسَانِ، وَلَا خِيَانَةَ لِلْكَلِمَةِ فِي مَسْؤُولِيَّتِهَا وَفِي شَرَفِهَا، وَلَا لِمَنْهَجِ اللهِ فِي دَيْمُومَتِهِ، وَثُبُوتِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ، وَفَرْضِيَّتِهِ، وَكَوْنِهِ حَاكِمًا، لَا خِيَانَةَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي مَنْهَجِهِ، وَلَا خِيَانَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، وَلَا خِيَانَةَ لِلْأَمَانَاتِ فِي عُمُومِهَا؟!!

رَدِّدِ الطَّرْفَ ثُمَّ انْظُرْ، فَلَا تَرَىٰ إِلَّا خَائِنًا -إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ-، وَالنَّبِيُّ يَقُولُ ﷺ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ عِنْدَ اسْتِهِ** -عِنْدَ دُبُرِهِ- **يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ**

بِقَدْرِ غَدْرِهِ»(١).

«لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»(٢).

يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ -عِنْدَ دُبُرِهِ- رَايَةٌ، عَلَمٌ مَنْشُورٌ فِي الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ، مَرْفُوعٌ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، يَا لَهَا مِنْ فَضِيحَةٍ!

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجَنِّبَنَا الْخِزْيَ، وَأَنْ يَقِيَنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

«ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَىٰ بِهَا أَدْنَاهُمْ -كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ- **فَمَنْ أَخْفَرَ** -يَعْنِي: خَانَ- **مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ»**(٣).

كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَرَّحَ أَنَّ اللهَ قَالَ: **«ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ...»**(٤). كَمَا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْأَمَانَةَ الَّتِي حُمِّلَهَا الْإِنْسَانُ ثَقِيلَةٌ جِدًّا، وَإِنَّهَا تَسْتَدْعِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ ذَا بَصِيرَةٍ وَذَا بَصَرٍ ثَاقِبٍ فِي نَفْسِهِ وَفِيمَنْ حَوْلَهُ؛ فِي عَلَاقَتِهِ بِرَبِّهِ، وَفِي عَلَاقَتِهِ بِنَبِيِّهِ ﷺ، وَفِي عَلَاقَتِهِ بِدِينِهِ، وَفِي عَلَاقَتِهِ بِالنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، فِي أَدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَىٰ أَرْبَابِهَا، وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، كَمَا أَمَرَ اللهُ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٣٨).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٧٨)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٥).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٧١).

(٤) أخرجه البخاري في «**الصحيح**» (٤/ ٤١٧ و٤٤٧، رقم٢٢٢٧ و٢٢٧٠).

رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

أَمَانَةُ التَّكْلِيفِ أَمَانَةٌ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَنْبَغِي أَنْ تُؤَدَّىٰ، وَأَمَانَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَنْبَغِي أَلَّا يُخَانَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَانَاتُ الْخَلْقِ تُؤَدَّىٰ لِلْخَلْقِ -عِبَادَ اللهِ-، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ أَمَانَةُ «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، الْأَمَانَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي حُمِّلَهَا الْإِنْسَانُ، فَيَنْجُو بِهَا مِنْ عَذَابِ النِّيرَانِ بِكَرَمِ أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ وَأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، الْكَرِيمِ الدَّيَّانِ الْعَظِيمِ الرَّحْمَنِ.

نَسْأَلُ اللهَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ- أَنْ يَعْفُوَ عَنَّا، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا، وَأَنْ يَرْحَمَنَا.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا.

اللَّهُمَّ عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

نَسْأَلُ اللهَ جَلَّوَعَلَا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْنَا إِيمَانَنَا، وَأَنْ يُتِمَّ عَلَيْنَا أَدَاءَ أَمَانَاتِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ؛ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَجمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «الْأَمَانَةُ».

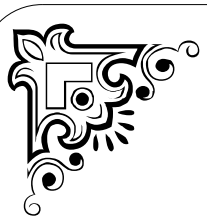

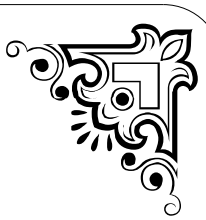

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

عِظَمُ شَأْنِ الْأَمَانَةِ فِي الْإِسْلَامِ ٤

مَعْنَىٰ الْأَمَانَةِ ٩

الْأَمَانَةُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ١٦

الْأَمَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ٣٠

مَجَالَاتُ الْأَمَانَةِ وَصُوَرُهَا ٣٣

أَمَانَةُ الدِّينِ وَالتَّكْلِيفِ ٣٦

أَمَانَةُ الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ ٤٤

أَمَانَةُ حِفْظِ الْأَنْفُسِ وَالدِّمَاءِ ٤٨

الْأَمَانَةُ فِي الْأَمْوَالِ ٥١

أَمَانَةُ الْأَعْرَاضِ ٥٥

أَمَانَةُ الْكَلِمَةِ ٦٢

أَمَانَةُ الْجَوَارِحِ ٦٧
أَمَانَةُ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ ٦٩
أَمَانَةُ الْوَدَائِعِ ٧٢
أَمَانَةُ الْوِلَايَاتِ ٧٤
أَمَانَةُ الْوَطَنِ ٧٦
الْأَمَانَةُ فِي الْأَسْرَارِ ٧٨
الْأَمَانَةُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ٨٠
الْأَمَانَةُ فِي الْعَمَلِ ٨٥
الْأَمَانَةُ فِي الْمَشُورَةِ وَالنَّصِيحَةِ ٨٨
ثَمَرَاتُ الْأَمَانَةِ وَأَثَرُهَا فِي تَحْقِيقِ الْأَمْنِ الْمُجْتَمَعِيِّ ٩٠
رَفْعُ الْأَمَانَةِ وَعَوَاقِبُهُ ٩٢
التَّرْهِيبُ مِنَ الْخِيَانَةِ ٩٨
حَالُ الْأُمَّةِ الْيَوْمَ مَعَ الْأَمَانَةِ!! ١١٤
الْفِهْرِسُ ١١٧